مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢)

تجليات الثورة عند شعراء المنوفية

"الرؤية والأداة"

إعداد

د/ بسيم عبد العظيم عبد القادر
مدرس الأدب والنقد
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة المنوفية

د/ مصطفى محمد أبو طاحون
مدرس الأدب والنقد المساعد
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة المنوفية

السنة ٢٧ العدد (١٠٦) يوليو ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

تجليات الثورة عند شعراء المنوفية

الرؤية والأداة

د. بسيم عبد العظيم عبد القادر
مدرس الأدب والنقد
قسم اللغة العربية
كلية الآداب . جامعة المنوفية

د. مصطفي محمد أبو طاحون
أستاذ الأدب والنقد المساعد
قسم اللغة العربية
كلية الآداب . جامعة المنوفية

المقدمة

للكلمة عموماً . وللشعر بخاصة . دور بارز في الحياة، وقد قيل " في البدء كانت الكلمة " وقالت العرب قديماً: " الحرب أولها كلام " والحق أن الحرب أولها كلام، وأوسطها كلام، وآخرها كلام، تحريشاً وتحميساً وصلحاً.

وفي الشعر العربي، منذ العصر الجاهلي وحتى الحديث، مصداق هذا، إذ يكثر في الشعر العربي الحديث عن الحرب والسلام، والهجاء والمديح، وفيه الكثير من شعر الحماسة.

وما يزال الشعر العربي الحديث . بالرغم من محاولات دؤوب تسعى للترويج لمقولات من مثل: زمن الرواية، أو الرواية ديوان العصر . ما يزال يلعب دوراً مهماً في إنهاض الأمة وإعلاء الهمة، عبر التعبير عن هموم الجماهير العريضة الكادحة، وبث روح الأمل والتفاؤل فيها، على نحو ما كان من متابعته لثوراتنا في ١٩١٩، ١٩٥٢، وعلى غرار ما كان من علاقته التفاعلية مع ثورات الربيع العربى في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوري، في أول العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

ولما كانت دراسة الشعر العربي الحديث عن ثورات الربيع العربي جميعها، صعبة الآن، نظراً لتدفق قرائح شعر الأوطان الحبيبة، بما يستعصي معه دراسة هذا الشعر كله لأسباب منها:

(١) صعوبة جمع المادة وتوثيقها، لكثرة مبدعيها، وسعة مادتها، وتعدد وسائط نشرها.

(٢) تحولات المشهد الثوري دراماتيكيا ببعض البلدان.

لذا فسنخص بالحديث تجليات الشعر المصرى الحديث في تفاعله مع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بإقليم المنوفية وحده، تعزيزاً لمتابعة الحركة الشعرية بالإقليم الذى ننتمى إليه سكناً وعملاً.

والحق أن للثورة دوماً آثارا كبارا في شتى مناحي الإبداع البشري، وما كان للشعراء أن يديروا ظهورهم لحدث فارق حضاريا كالثورة، دون أن يشاركوا في صناعة الحدث وتقويم مسارات اعوجاجه إن كان، ذلك " أن الشاعر جزء لا يتجزأ من زمنه وبيئته وما يحيط به من المؤثرات، ونتاجه وليد هذه العوامل مجتمعة (١).

وكما يرى الدكتور أحمد بدوى فإن " الأدب مرآة الحياة التي نبت فيها، ينعكس عليه ما يملؤها من الآمال والآلام، ويرى فيه القارئ ما يجول بنفوس الناس من الرغبات والمثل العليا، وما يملأ قلوبهم من الرضا والسخط، والحب والبغض.

أدب الثورة إذاً صورة لمشاعر الناس إزاء هذا الحادث الجليل، ذي الآثار الكبيرة في حياة الوطن وبنيه (٢).

ومن البين أن الشعر هو أغلى ما يملكه الشاعر، وأعز ما يمكن أن يشارك به في أحداث الثورة، ويعلن ذلك الشعراء في صراحة وفخر، على نحو ما يقول الشاعر مراد مصلح نصار في قصيدته " في حب مصر ": (٣)

في حب مصر كساء العز يسترنا ... هو المعين الذي مازال يحفظنا

عشنا بكرب لدى أوطاننا سخطاً ... على الطغاة وكان الشعر لي سَكَناً

إن للكلمة قيمة لا تدانيها قيمة لدى العارفين بخطرها وجلالها، والشعراء في القمة من هؤلاء، يرى الشاعر علي الميهي الكلمة فجراً باعثاً، ونغماً ثائراً، وخنجراً في قلب الآفاق.. يقول في قصيدته "بيان ثائر":

.. فالكلمة فجر يوقظني

يبعثني من بعد موات

الكلمة نغم في قلب الثائر

ضجر يغزو الآفاق (٤)

وتتجلى أهمية الدراسة في جدواها لتاريخ الأدب، المتمثلة في قدرتها على تعقب الأحداث ومتابعتها عن كثب، والوقوف على حقيقتها وبواعثها وآثارها، وبيان موقف الشعراء منها وتفاعلهم معها.. وهو ما يدفع زيفًا ربما حاق بتاريخ الأدب الحديث، ما لم يدون وهو حيٌّ من أفواه المبدعين، فالتحولات الثورية غالباً ما تسهم في وأد بعض الشعر، وربما تبرأ الشاعر ذاته من بعض شعره، على نحو ما سيلي.

وشعر الثورة حفيٌّ بالدراسة لما يمتاز به من قدرة مائزة على التحول بالإنسان من الماضي القريب إلى المستقبل البعيد غير غافل عن الحاضر الملتهب، فيحيي الآمال الميتّة، وتتنفس به النفوس الخاملة، وتبعث من خلال كلماته وحماسته وإيقاعه الثقة في القدرة على التعبير والإنجاز وإثبات الذات.

وقد جعلنا عنوان بحثنا (تجليات الثورة عند شعراء المنوفية: الرؤية والأداة) وفق منهج فني موضوعي، يعنى بالفكرة والرؤية قدر عنايته بخصائص الفن ومظاهر الأسلوب البارزة. وقد جاء البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة، يتلوها بيان بمصادر البحث ومراجعه.

في المقدمة بيان بأهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

والفصل الأول بعنوان: تجليات الثورة عند شعراء المنوفية، (مدونة شعر الثورة المصرية ٢٠١١م، موضوعاته، وأعلامه).

الفصل الثانى تقنيات الأسلوب في شعر الثورة المصرية ٢٠١١م، ويعنى ببيان خصائص الأسلوب في الشعر المنوفي بالمدونة الشعرية.

وبالخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

ومن أهم الدراسات السابقة الرائدة، المؤسسة للحديث عن شعر الثورة المصرية.. ثورة ١٩٥٢م.. دراسة الدكتور أحمد بدوى (شعر الثورة في الميزان) وهي دراسة تحليلية نقدية موازنة، تقع في جزأين، يتناول فيهما وفق منهج تحليلي نقدي موازن شعر الشعراء المصريين في ثورة ١٩٥٢م، من خلال قصائد كاملة مرتبة تاريخياً وموضوعياً ما أمكن للموازنة بين شاعرين أو أكثر عرضاً للموضوع الواحد، كلٌّ برؤيته ورؤاه. يقول كاشفاً عن عزمه تتبع الشعر الثوري، كلما جدَّ منه جديد، بهدف فني نقدي: "سأقوم كلما تجمع لدي مقدار من الشعر، بدراسته ونقده، متَّبعاً في عرضه هذا المنهج الذي اخترته، وهو ترتيب الشعر ترتيباً تاريخياً، تابعاً للمناسبة التي قيل فيها، لأن الهدف الذي أريده من هذه الدراسة هدف فني، والغاية منه غاية نقدية، وهذا العرض يمهد للموازنة بين الشعراء الذين يقولون في غرض واحد، ولهذا أيضاً أعرض القصيدة كلها، وأجعلها مجال دراستي، لأن ذلك أقرب إلى الحق في بيان السمات الفنية للقصيدة"(٥).

ولأن الدراسة عنيت بالموازنة بين الشعراء، فقد تتابعت النصوص المتشابهة الموضوع بها بشعراء مختلفين، إذ تبدأ الدراسة بتحليل نقدي موازن لقصيدتين بالعنوان ذاته (تحية الثورة) للشاعرين محمد عبد الغني حسن، وأحمد زكي أبو شادى. وهكذا ترد قصيدتان بعنوان (إعانة الشتاء) بوسط الدراسة للشاعرين العوضى الوكيل ومحمد برهام. وعن تهاوي عرش الملك ونهايته، تعرض الدراسة لقصيدتي محمود غنيم ومحمد الأسمر " عرش هوى، ونهاية ملك " على أنه أبرز ما عني به كماً وكيفاً الدكتور / أحمد بدوى في دراسته الرائدة عن شعر الثورة كان النشيد، إذ ترد بالدراسة عنوانات: نشيد العهد الصادق، ونشيد الحرية، في منتصفها، أما في النهاية فترد عنوانات: نشيد، ونشيد الوادي، ونشيد النصر، للشعراء الأربعة محمود عبد الحي، كامل الشناوي، ومأمون الشناوي، وعبد الحميد البطريق على الترتيب. ولا عجب في كثرة النشيد بما هو نوع شعر له خصائصه المائزة، بما يناسب إيقاع الثورة وحماس الثائرين.

والمدهش، هو ما يلاحظ من تطابق، أو على الأقل تقارب موضوعات الشعر الثوري إبان ثورة ١٩٥٢م، وموضوعاته مع ثورة ٢٠١١م، إذ هنا وهناك ابتهج الشعراء بكلتا الثورتين ورحبوا بهما، وكشفوا عن أسبابهما، وآثارهما، ورموزهما، وعن المطلوب من الجماهير لاستكمال النجاحات وتحقيق الآمال، وعدم الالتفات إلى المعوقين، الذين يتسللون اختراقاً!!

تفتتح الدراسة ببيان دور الجيش المصري في ثورة التحرير، بقصيدة محمد عبد الغني حسن (تحية الثورة) التي يقول فيها:

يا أيها الوطن العزيز تحررت ... بالجيش فيك مواكبٌ وزحام
كانوا على ظلم الطريق جماعةً ... قد هدها الإعياء والإظلام
يتخبطون على ظلام دامس ... لم تتضح في ليله أعلام
مشت المظالم فيه، وهي كثيفة ... وسعى الفساد إليه، وهو قتام
واندكَّ من صرح الفضائل حائطٌ ... وانهدَّ من أركانهن دِعام
وجرت أمور بالبلاد عظيمةً ... ومشت خطوب بالبلاد جسام
ضاقت بأحرار البلاد صدورهم ... وتحطمت بمدادها الأقلام
فالهجس حتى في الضمير محرم ... والهمس حتى بالشفاه حرام (٦)

والشعر كاشف عن بهجة الشعراء بالثورة، وفاضح لما كان بالعهد السابق على الثورة، حيث استشرى الفساد، وعم الظلم، وضيِّق على الأحرار وكممت الأفواه، وقيدت الحريات وهي وقود الثورات في كل مكان وزمان.

أما في نص أبو شادي (تحية الثورة) فيحيي وطنه ويخص من فئات الشعب الشباب خاصة بالتحية، وبالنص عاطفة واضحة تجاه الثوريين.. يقول:

بوركت يا وطني العزيز محرَّراً ... سمحاً وفي كل القلوب حبيباً
لو أستطيع كتبت شعري من دمي ... حتى أزيد بشعري الترحيبا
.. لو أستطيع وهبت كل مكافح ... عمراً تكرر في الخلود عجيبا
.. لو أستطيع غسلت ساحة دوركم ... بمدامعي، ورششتها تطييبا

أما اللحظة التاريخية التي تهاوى فيها عرش الملك فاروق، فعرضت لها الدراسة من خلال نص محمود غنيم "عرش هوى"ومحمد الأسمر" نهاية ملك " (٨) والرجلان ذهشان كانهما ما جال بخاطر أيٌ منهما أن تغيب شمس مُلك الفاروق عن أرضهم.. يقول محمود غنيم مبتهجاً.. متشفياً.. واعظاً الطغاة، وداعيهم إلى الاعتبار، كاشفاً عن تعجبه من مآلات الأمور:

تكلم أيها القدر المتاح وللأقدار ألسنة فصاح
وحدث عن نهاية كل باغٍ فإن حديثك الحق الصُراح
بربك عظ جبابرة إذا ما تراءى الواعظون لهم أشاحوا
ففي أحداثك الجلى عظات لو اعتبر الطغاة بها استراحوا
.. أحقاً أنكر الفاروق شعبٌ عراه من الهتاف له بجاح (٩)

وفي " نهاية ملك " يكشف محمد الأسمر عن لحظة التحول الكبرى في الثورة، وعن شيء من مفاسد الطغيان، وعن سلمية الثورة، وصيانتها للدماء، وإقصائها المفسدين عن التحكم بمسيرها ومسارها.. يقول:

خبا نجم "فاروق" وقد كان ساطعاً يرجى إذا الخطب أدلهمَّ ويُرقَبُ
وكان على الوادي يلوح (مذنباً) وأذياله من يصطفهم، ويصحب
فغادره فردا، يذاد عن الحمى يعيش غريب الدار أيان يذهب
مفاجأة أودت بعرش، وثورة تزعمها ليث من الجيش أغلب
فسارت مسيراً ما سمعنا بمثله إذا عجب منها بدا، لاح أعجب
وما انحدرت فيها من الدم قطرة ولا اندس فيها المفسدون، فخربوا (١٠)

أما في (البداية) لمحمود حسن إسماعيل،(١١) فيعرض لبواعث الثورة ودوافعها، وجميعها يتصل بالظلم وغياب العدالة وإهدار الكرامة والفساد، وعن شيء من تلك البواعث يقول:

بدأنا نمزق ثوب العدم ... ونلطم بالبعث وجه السُدُم
.. وفينا المظالم والظالمون ... وحوش، وبيد، ومرعى غنم
وفينا الكرامة مرجومة ... كمُحصَنةٍ لوثتها التُهم
وفينا الإباء الجريح الوقا ... ر كشيخ بعار الصبا ملتثم
وفينا المذلة للغاشمين ... كأنا، ولو لم يشاءوا، خدم
.. وفينا النفاق عطورٌ تساق ... وفي زهرها فاتكات النقم
وفينا الرياء، وفينا الحياء ... رياءُ حييُ الخطا كالنسم
وفينا الجياع، وفينا لهم ... قلوبٌ متيمة بالصمم
وفينا التعبد للجائرين ... نصلي لمن جار أو من ظلم (١٢)

ويكشف عن ساعة التحول الإيجابية.. من الغفلة والهوان إلى اليقظة والعنفوان.. فيقول:(١٣)

ودقت علينا طبول السماء ... فقمنا لها من رفات الحلم
صحونا، وكنا الرماد الهشيم ... فعدنا اللظى الصارخ المحتدم

وفي (أنا الشعب) لكامل أمين، خطاب شعري مختلف، يعلي فيه من شأن الشعب ودوره في الثورة.. ويكاد يكون شعار (الشعب والجيش يد واحدة) بالنص من بواكير التفاتات الشعراء إليه.. ويرد بالنص مصطلح (العزل) وهو أيضاً مما استخدمه ثوار يناير ٢٠١١م.. يفتتح نصه بلهجة ثورية صاخبة، فيقول:(١٤)

أنا الشعب أعلنها ثائرة ... أنا صاحب الأرض والممتلك
أنا الشعب أعلنت في القاهرة ... بثورة جيشي عزل الملك
أجل، ثورة الجيش، كوني معي ... لمصر المحررة السائدة
على السيف والحقل والمصنع ... حلفنا، ونحن يد واحدة
إلهي أعنا على الخائنين ... وسدد لمصر خطى الثائرين

ويعاود التأكيد على اتحاد الشعب والجيش مجدداً فيقول:

أنا الجيش والشعب شدَّ اليدا ... تظلهما راية الثورة
فما للطغاة مكان معي ... ولا للعبودية البائدة

ويلمح غمز المؤلف بالقصيدة حين يقول: "والقصيدة جيدة في ألفاظها ومعانيها، وإن كان من الحق أن نعترف بأن هذه المعانى جارية على الألسنة، مألوفة متداولة، لم يزدنا الشاعر علماً بها، ولم يصورها في صور يستحدثها، ولم يخلع عليها ثوباً من الخيال يجعلها طريفة، ولم يبتكر جديداً، ولكنه كسا المعاني المعروفة ثوباً طليا من العبارة " (١٥) وفي رأينا فالقصيدة من عيون شعر الثورة بصدق لهجتها وجمال تعابيرها، وقالب نظمها الموشحي، وبساطتها سر جمالها، إذ اتفقنا على ظواهر تاريخية، تكرس للثورة كلما كانت.

وفي "قم يا شهيد النيل" لإسماعيل الحبروك إعلاء من شأن الشهادة، وتقدير للشهيد.. فما يموت شهداء الثورة إلا ليحيا بقية الثائرين.. وربما نعم بموته كذلك الخانعون.. يخاطب الشاعر الشهيد فيقول معلياً من تضحيات الشهداء:

قم يا أخي، لترى صبا ... حاً، قد قتلت، ليطلعا
ورضيت أن تمضي وأن ... تذوي، وألا ترجعا
وقبلت، كي تحيا بلا ... دك، بالبشائر قد سعى
هيا تحرّ، قم شهيد ... د النيل نحييه معا (١٦)

والتغني بصباح الثورة، يتجدد في مطلع "الصبح الخالد" فضلاً عن عتبته الرئيسة، إذ يقول الشاعر رجاء على الغربى:

أسفر الصبح من خلال الظلام ... وا ٠ بلى الليل عن سنى وسلام

وفيها ينعي على الظالمين ظلمهم ومآلهم، ويرى . كغيره . الظلم أهم بواعث الثورة، يقول:

عرق الكادحين مازجه الدَّمْـ ... ـعُ، فكانا عصارة الآلام
وجسومٌ بغير روح تراءى ... من هزال روحاً بلا أجسام
واذا في الصدور نار تلظَّى ... وجروح تدمى لغير التئام
حملوا الظلم، فاستفاقوا، وما كا ... لم من موقظ لقوم نيام (١٧)

والدراسة بما اختارته من نصوص، أو تيسر لها من قصائد، تكشف عن فساد الإقطاعيين وعن قسوة ظروف الفلاح المصري الاقتصادية والاجتماعية.. والإنسانية، مما حدا بالثورة، ولغياب عدالة توزيع الثروة، إلى سياسة التأميم.. وإعادة توزيع الثروة.. وفي قصيدة أحمد عبد المجيد الغزالي (الفلاح وثورة الإصلاح) يفتتحها بالحديث عن منطقية ثورة المهمشين.. ومنها الفلاح، وغير غافل عن دور الجيش في نجاح الثورة.. وعن غضبة المحرومين.. يقول:

ما عليه إذا انتشى من جناح ... وهو يرنو لثورة الإصلاح

ثورة للبناء أيدها الله (م) ... بجند من عنده وسلاح

صرخت بالقصور أن أنصفي الأك ... واخ، تظفر بحقهن الصراح

شظف العيش هدها، فتهاوت ... لعنات على النفوس الشحاح (١٨)

وبشيد علي الجندي في قصيدته (دولة الإقطاع) بسياسة التأميم التي انتهجها الجيش، فتبرم كبار الملاك منها، فخاطبهم الشاعر، مثمناً نهج الجيش:

قادة الجيش للحمى ... ركنه الثبت والسند

شهد الله أنهم ... لم يسيئوا إلى أحد

ليس بالبغى ما أتوا ... لا، ولا الزور والفند

أخذوا منكم الفضو ... ل، وفي أخذه السدد

يعلق الدكتور أحمد بدوى على القصيدة، فيقول مجاملاً بعض الشيء: "القصيدة.. مترابطة المعاني، منسقة الأفكار، قوية العرض، سديدة الحجة، وهي في جملتها ذات أسلوب جزل، تنبئ عن ثقافة لغوية واسعة لمنشئها، فقد تخير لها الألفاظ الطريفة الدقيقة في أداء معناها.. وفي القصيدة صور وتأملات.. وفي القصيدة ناحية إنسانية، تتجلى في عودة الشاعر إلى الرفق برجال الإقطاع، وتلمس السبيل إلى بعث الرضا في نفوسهم.. والهدوء إلى قلوبهم ". (١٩)

ثم يعرض لموازنة بين قصيدتي الغزالي والجندي السابقتين، فيقول عنهما: "تتفقان في الموضوع، ولكنهما تسيران في اتجاهين مختلفين تمام الاختلاف، فالقصيدة الأولى

تصف فرحة الفلاح بما ملك، والثانية تصف ألم صاحب الإقطاع لما أُخذ من أرضه، فهما يصفان وجهين مختلفين لموضوع واحد". (٢٠)

وفي قصدة (إرادة الشعب) للشاعر هارون هاشم رشيد، تبدو النبرة الخطابية المحررة في مثل هذا الشعر الثورى.. الفوار.. الموار بسخونة الأحداث، وبالقصيدة روح لأبيات الشابى الشهيرة عن " إرادة الشعب ".. يقول هاشم رشيد عمن غضبته الجماهير: (٢١)

وتصبر الشعب الأبي مسالماً ... حتى تؤقد حقده يتفجر
فهوى بجلاديه دون ترفق ... ومضى يمزق شملهم ويبعثر
ومشى وراء الجيش يحمي ظهره ... وجموعه فرحاً تتيه وتفخر
والشعب ان يوماً أراد فإنه ... لابد يبلغ ما يريد ويظفر
هي شرعة الكون العظيم ونهجه ... شعب يسود، وظالم يتقهقر

أما قصيدة (يوم الخلاص) للشاعر مرسي شاكر الطنطاوي، فيذكر فيها كيف أن الثورة تلهم الشعراء وتسمو بالقصيدة إلى آفاق رحبة، تحلق معها راقية سامية.. يقول: (٢٢)

رفرف العدل والوئام على مصرَ ... لواءً، وعزّ فيها لواء
نهضة تدفع القصيد إلى أس ... مى مدارٍ وتلهم الشعراء

أما أجمل من غنى بتقدير الشهيد في قصائد الثورة، فمحمد التهامي، وبالدراسة قصيدته (في الذكرى) وقد أهداها إلى شهداء القناة الأبطال.. يقول في مطلعها كاشفاً عن قيمة الشهادة وعن فرادة دم الشباب المهراق:

عادت وذكرى الخالدين تعود ... أيكون في الذكرى دم وتبيد
ذكرى يُطلُ بها الفداءُ على الورى ... ويسوقها للعالمين شهيد
ذكرى يطل بها الفداء على الورى ... دهز عليه دمُ الشباب جديد
ودم الشباب إذا استبيح على الثرى ... هُزت له دنيا وضجَّ وجود (٢٣)

وبالدراسة قصيدة أخرى سبقت هذه، للأستاذ مصطفي بهجت بدوي بعنوان (إلى كتائب التحرير بالقناة)... يقول فيها: (٢٤)

ومضيتم أيها الجند الحماة ... تقذفون الرعب في قلب العداه
وتصيحون: اسلكوا بين القناة ... مهرباً أو فاغرقوا، فهي الكفن
بهدى الثأر الذي أقسمتم ... بالعصابات التي أنشأتم
بالفدائية أنى صلتم ... كنتمُ الجن، كما لم تكُ جن

فالموضوع فيهما واحد، يكشف عن غاية الشعراء في شعر الثورة ١٩٥٢م، بمتابعته الأحداث المصاحبة.

والدراسة فريدة، في بابها، رائدة في مجالها، يمكن أن تعد بحق ديوان شعر الثورة، إذ يصعب تجمع هذه القصائد بين دفتي كتاب واحد، خاصة في ضوء تعدد وسائط نشرها، ويغلب عليها أن تكون قد نشرت في دوريات ومجلات، انقطع إصدارها، ومستحيل الحصول عليها الآن. غير أنها ولطبيعة منهجها التحليلي النقدي الموازن، عرضت للقصائد منفصلة عن أخواتها ما لم يكن الموضوع واحداً، ولو مضى الدكتور بدوى خطوة أبعد في ذات الاتجاه، فعرض لموضوعات شعر الثورة، ثم لخصائصه الفنية. عبر مسارين كبيرين، تتألف منهما ثلة الشعراء، لكان أفضل في البيان عن شعر الثورة، فمحتوى الدراسة أليق به أن يكون عنوانه (قصائد ثورية) لأن الدراسة تناولت الشعر، قصائد منفصلة.

وبالدراسة بعض الشعر لا يدخل على نحو مباشر ضمن إطار البحث، كما في قصيدتي "مصر والسودان" للأستاذ مصطفي عبد الرحمن، و"إعانة الشتاء" للأستاذ العوضي الوكيل. (٢٥)

كما أن الدراسة لم تنته إلى خاتمة تعنى برصد الخصائص العامة المشتركة بين القصائد والشعراء لا من الوجهة الموضوعية ولا الفنية.

وفي نوفمبر في عام ٢٠١٢ عقدت كلية الآداب بجامعة المنوفية مؤتمراً علمياً، عنوانه (مصر بعد ٢٥ يناير رؤى وآفاق) من رابع نوفمبر إلى سادسه.. وقد شارك فيه أكثر من أكاديمي ببحوث وأوراق تتصل بموضوع البحث منها اثنان

يخصان الباحثين بسيم عبد العظيم ومصطفي أبو طاحون، على الترتيب بكتاب المؤتمر وهى:

(١) تجليات الإبداع على أرض الميدان " قراءة في أدب الثورة وتجلياته في ميدان التحرير " للأستاذ الدكتور خالد فهمى.

(٢) تجليات ثورة ٢٥ يناير عند شعراء المنوفية، شعر خالد الطبلاوي أنموذجا للدكتور بسيم عبد العظيم.

(٣) الشعر المصري بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير دراسة في المستجدات والمآلات للدكتور مصطفى محمد أبو طاحون.

أما دراسة الدكتور خالد فهمى، فقد طوفت بأكثر من نوع لأدب الثورة، كالقصيدة الفصحى والعامية، والشعارات الثورية.. وقد افتتح الدراسة، بالكشف عن هدفها، المتمثل في رصد هذه الأنواع الأدبية، وفق مطالب بعينها.. يقول:

"يسعى هذا البحث إلى رصد الأنواع الأدبية التي عكستها ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م على أرض الميدان. وهو يسعى نحو تحقيق هذه الغاية، يعالج المطالب التالية:

(١) إعادة إحياء الماضي الإبداعى القريب.

(٢) تجليات الميدان الإبداعية: حدود المنجز.

(٣) ملامح شعرية الفصحى في الميدان.

(٤) ملامح شعرية العامية في الميدان.

(٥) شعارات الميدان نحو جنس أدبي جديد (٢٦).

وفي مدخل الدراسة ألمح الدكتور خالد فهمي إلى سمة أسلوبية مائزة لشعر الثورة . إجمالاً . تتمثل في بلاغة الأقنعة ومجاز التلميح.

وفي المطلب الأول (استحياء الماضي الإبداعي القريب، وفعل التخصيب لأدب الثورة) عرض لاستحياء الثوار الأغنيات القديمة، المتصلة في الوعي الجمعي بزمن البطولة والمقاومة أيام الاحتلال وأيام مؤازرة ثورة ١٩٥٢م، وأيام الانتصار على الكيان الصهيوني، من مثل إحنا الشعب لصلاح جاهين، وحكاية شعب لأحمد شفيق كامل، وأحلف بسماها للأبنودي.

ويرى أن مثل هذا الاستدعاء يعد"فعلا أولياً كان الغرض من ورائه ملاحقة الفعل الثوري، ودعم وجدان الثوار نفسياً. واستبقاء شعلة الثورة مشتعلة في النفوس، بما للكلمة المبدعة والملحنة من أثر ظاهر لا يجادل أحد في قيمته " (٢٧).

وفي المطلب الثاني (تجليات الميدان الإبداعية: مقال في حدود المنجز) أشار إلى أن ميدان التحرير بما حازه من حالة عبقرية فريدة، ومن حالة إنسانية متميزة مجموعة من التجليات، يمكن إجمالها فيما يلى:

أولاً: تجليات الميدان شعرياً (على مستوى الفصحى والعامية).

ثانياً: تجليات الميدان شعارياً.

وأشار إلى أن بعض الأصوات الشعرية، حاولت اللحاق بركب الثائرين، فمنعها ماضيها القريب من التجانس والالتحام بالثورة، كقصيدة (الميدان) للأبنودي التي رأى أنها ولدت في ثلاجة الموتى!

في المطلب الثالث عن (ملامح شعرية الفصحى في الميدان) عرض لقصيدتي خالد الطبلاوى "تبت يدان" وهشام الجخ "مشهد رأسى من ميدان التحرير" وشهد أن الأولى كانت الفاتحة لشعر ثورة ٢٠١١م إذ نشرها الطبلاوي في ٢٧ يناير ٢٠١١م، بعد ساعات من إندلاع شرارة الثورة.. وفيها يقول الشاعر معملاً للتنصيص القرآني، ومضفياً على الثورة شرعية مستحقة:

تبت يدان

يدك التي سرقت

وأخرى / صادرت منا الأمان.

أما الجخ، فيعلي من نبرة الخطاب الشعري، مُحمّساً الثوار، شادًا على أياديهم إذ يقول:

مزّق دفاترك القديمة كلها	واكتب لمصر اليوم شعراً مثلها
لا صمت بعد اليوم يفرض خدقه	فاكتب سلام النيل مصر وأهلها
عيناك أجمل طفلتين تقرران	بأن هذا الخوف ماض وانتهى
ويداك فدانان عشق طارح	ما زال وجهك باسما ومؤلها

وانتهى إلى أن القصيدتين قد شاع فيهما " عدد من التقنيات التي تهدف إلى تحقيق أعلى عائد من وراء بلاغة الرفض والتحريض والتثوير من مثل:

(١) التناص أو استعمال نصوص في النموذجين يفرضان استدعاء لسياقاتها المنقولة منها.

(٢) اللجوء إلى تقنية التشبيه بما هو صانع للمجازية غير الكثيفة.

(٣) استثمار بعض العناصر اللغوية المنقولة تحت الوعى (الرومانسى) الوجدانى بإمتياز، مما يعيد التذكير بإنسانية التجربة الإبداعية الشعرية، طلباً لإستجماع صورة البراءة والحس الفطرى، والخير المتدفق والأمل الشفيف.

(٤) توظيف عدد من المفردات التي كانت متداولة على أرض الميدان، في بنية القصائد المختلفة، ولا سيما ألفاظ معجم الرحيل (٢٨).

أما قصيدة تميم البرغوثى عن ثورة ٢٥ يناير، التي نحت إلى الرمزية، غير قصة خيالية رافرة إلى صراع القيم والجمال، أو الخير والشر، عبر سرد دال لوقائع متخيلة بين ضبع وغزال، ينتهى معها إلى الأمل بتحقيق الصعب، وانتصار الغزال (الجمال) الأعزل على الضبع (القبح) المُدجَّج.. وذلك في قول البرغوثي:

ولكن، ربما ولرحمة الله الكريمة عباده

حجمت غزيلةٌ على ضبع بلا تفكير

وتتابعت من بعدها الغزلان، مثل تتابع الأمطار في وديانها

في هذه اللحظات تعلم أن حسناً ما عظيماً سوف يأتي

ربما ولد يكلم أهله في المهد، أو يتنفس الصبح الذى في سورة التكوير

لا أقصد التشبيه أو سبك المجاز، ولا أشير لثورة عبر البلاد

فقط أريد القول والتذكير

هذا الكلام حقيقة علمية يا أهلنا

الضبع أضعف من فرائسها

وأخوف منهم بكثير (٢٩)

ويخص المطلب الخامس (شعارات ميدان التحرير نحو جنس أدبي لم يكتشف) فاعتبره الدكتور خالد فهمي مغامرة نقدية، أن ينظر إلى شعارات الميدان على أنها جنس أدبي، أو على أنه مشروع جنس أدبي، يتخلق في رحم نظرية الأدب.. ثم يقول كاشفاً عن مطالب التأسيس للجنس الأدبي الوافد: "وعلى طريقة التأهيل لهذا الجنس الأدبي المقترح، يرجى تأمل ما استطاعه من توظيف عدد من الملامح اللسانية والبلاغة.. من مثل:

(١) استثمار تقنية السجع في تثوير اللغة، ودعم بلاغة الرفض وبلاغة التحريض وبلاغة العصيان.

(٢) كثافة استعمال أصوات المد واللين، بما هي مخزن للقمم الإسماعية المرتفعة، الموائمة لطبيعة الميدان.

(٣) كثافة استعمال الأصوات المجهورة والانفجارية والتكرارية والصفيرية للغرض نفسه.

(٤) ظهور مجموعة من التقنيات الطريفة من مثل استثمار الفكاهة (٣٠).

وانتهت الدراسة إلى عديد من العلامات المائزة لما أنتجته الثورة على أرض الميدان، وهي:

أولاً: التعاطي الأولي مع أحداث الثورة باستحضار النصوص التي انتجت في مراحل تاريخية سابقة، لتكون أغنيات الميدان.

ثانياً: تنوع مخرجات الحالة الإبداعية للميدان، لتغطي مساحة واسعة تطول النصوص الشعرية الفصيحة والعامية معاً، والنصوص النثرية فيما سمته الورقة بالشعارات.

ثالثاً: اتفقت النصوص الشعرية جميعاً.. على استثمار عدد من التقنيات الفنية، ولاسيما التناص مع النصوص الدينية، لأغراض منح الشرعية لفعل الثورة، ولأغراض خادمة للمتلقين.

رابعاً: اتفقت النصوص الشعرية جميعها على استعمال معجم شعرى مائز ذي ملامح معينة خادمة للفكرة الثورية ولا سيما في بعدها الإنساني (الوجدانى) ذي الخصائص الرومانسية الجريئة.

خامساً: ألمحت الورقة إلى حاجة الشعار إلى التأصيل النظري بما يجعل منه جنساً أدبياً مكتنزاً (٣١).

أما دراسة بسيم عبد العظيم (تجليات ثورة ٢٥ يناير عند شعراء المنوفية ؛ شعر خالد الطبلاوي أنموذجاً) فعرضت لهذه التجليات عبر مسارين، تكونت منهما الدراسة، المسار الأول عرض فيه لشعر الطبلاوي من الوجهة الموضوعية. والثانى اختص ببحث الظواهر الفنية، وإن لم يعدم القسم الأول حديثاً عن تلك الظواهر.

بدأ بسيم دراسته بالتأكيد على تميز حضور الطبلاوي الشعري في ثورة ٢٥ يناير، وأنه "من أبرز شعراء المنوفية الذين شاركوا في هذه الثورة بأنفسهم وشعرهم،.. الذي خصَّ ثورة الخامس والعشرين من يناير، وثورات الربيع العربي، بديوان حمل عنواناً رئيساً هو: ما أجملك ! وعنواناً فرعياً هو: ديوان الربيع العربى، وبين في مقدمته أنه سجل به "صفحات من عمره الشعري، منها ما كان وقوداً للثورة، ومنها ما كان شرارة لها، ومنها ما كان فرحاً بها، ومنها ما كان مشاركة لإخواننا العرب في ثوراتهم" (٣٢)

ثم عرفت الدراسة بالشاعر وآثاره الشعرية، إذ سبق هذا الديوان ديوانان، هما: من أجل فلسطين، وبكائية الألم والأمل، بخلاف ديوان شعر بالعامية هو (صح النوم) وبعض مسرحيات، منها: القرية والحاوي، والراهب والشيطان، وله مجموعة قصصية صدرت بعنوان: عندما يظمأ النهر، وكتاب في السيرة للأطفال، بعنوان: سيد الأنبياء من الألف إلى الياء.

أما ديوان "ما أجملك" فبه اثنتان وخمسون قصيدة، معظمها عن الثورة؛ إرهاصاتها، وفرح الجماهير بها، وحديث عن الشهداء، وأحداث الثورة.

وبالديوان كثير من القصائد، توجهت للحديث عن ثورات الربيع العربي، منها: صنعاء يا أخت الزمن، ربيع الشارع العربي، أمير التكتك المسحور، في رثاء القذافي، رسالة حب من القاهرة إلى دمشق، يا طفل حمص، من أغنيات العودة، المهاجر، حداء، لقد ذكرتك، مني إليك، أفراح النصر، كرة، إلى متى؟. (٣٣)

ومن قصائده الجامعة لثورات الربيع العربي، في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا قصيدته "ربيع الشارع العربي" وفيها يقول:

ربيع الشارع العربي ... يثير كوامن القلب
ويجري نهره الدافي ... فيسقي قاحل اللبّ
ويمضي في براق الشوق (م) ... من شرق إلى غرب
ويزجيها أغاريداً ... وأزهاراً على الدرب (٣٤)

أما ثورة يناير ٢٠١١م، فيتمركز حديث الطبلاوي عنها في (ما أجملك) في ثلاث قصائد هي بحسب ورودها بالديوان: عاشت مصر، تبت يدان، وترنيمة عشق، تتميز الأولى بسبقها الثوري، إذ أذاعها الطبلاوى في السابع والعشرين من يناير، وتعد فيما أعلم أولى قصائد ثورة ٢٠١١م. والثانية بأبياتها السبعة عشر تجري على بحر البسيط، والثالثة على بحر الكامل في عشرين بيتاً، تنقسم على مقاطع خمسة، تتنوع قوافيها ما بين الدال المكسورة والنون المكسورة والباء المكسورة، فالهمزة المضمومة

وأخيراً القاف المكسورة. ويزاوج الباحث في عرضه لشعر الطبلاوي الثوري بين التحليل الموضوعي والفني قبل أن يعرض للظواهر الفنية في الديوان، والتي بين أن منها: التراوح بين العمودي وشعر التفعيلة، وغلبة الكامل على بحور الديوان، إذ اختص بخمس قصائد من إجمالي الديوان، يليه الوافر وله ثلاث، فالرجز وله قصيدتان، ثم البسيط والخفيف، وأشار إلى بروز ظاهرة التصريع بشعر الطبلاوي، وظهور ثقافته الإسلامية حين يقتبس من القرآن والحديث ويستلهم تعابيرهما، وما يتصل بهما، وأشار إلى تردد النداء وبروز ظاهرة التكرار بالديوان.. وانتهى في خاتمة البحث إلى نتائج وتوصيات من الأولى:

(١) أن الشعراء كانوا في طليعة المثقفين تبشيراً بالثورة ومشاركة فيها وفرحاً بنتائجها.

(٢) أن شعراء الحركة الإسلامية لعبوا دوراً مهماً في الثورة.. معبرين عن طموحات أمتهم.

(٣) لعبت الثقافة الإسلامية دوراً مهماً، وظهرت بجلاء في شعر الطبلاوي.

(٤) مثل التراث الشعري العربي.. مصدراً مهماً من مصادر الشاعر، حيث وظفه في شعره معارضة وتضميناً.

(٥) بروز الحس الوطني والقومي والإسلامي في شعر الطبلاوي..

(٦) اعتماد الشاعر على التقنيات الفنية البلاغية من طباق وجناس وتصريع، ليوفر أكبر قدر من الموسيقى لشعره.

(٧) اعتماد الشاعر على عدد محدود من البحور الشعرية التي تتناسب مع الإنشاد والغناء.

وانتهى إلى توصيات أهمها:

(١) حاجة الشعر الإسلامي إلى دراسات جادة، تضعه على خارطة الشعر العربي المعاصر، بعيداً عن الإفراط أو التفريط.

(٢) الحاجة إلى مزيد من التركيز على الأدب الثوري. (٣٥).

أما دراسة مصطفى أبو طاحون عن (الشعر المصري بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير دراسة في المستجدات والمآلات) فبدأها بالتأكيد على صلة الشعر بالثورة (وأنها على الحقيقة جد وثيقة.. فالشعر يهدي الثوار في كل جيل، ولربما اتخذ الثوار من أبيات الشعر شعاراً لثورتهم، يقرر هذا عامر بحيري فيقول: (٣٦)

بادلوني الحديث عن نهضة الشـ ... عر، فعندي الكثير من أخباره
وأراه لكل ثائر جيل ... بعض أعلامه، وبعض شعاره

ثم بين كيف أن الشعر صاحب أحداث الوطن الكبرى " فسالت مدامعه لأحزان الوطن وانكساراته في دنشواى ١٩٠٦م والعدوان الثلاثى ١٩٥٦م ومع نكبة يونيو ١٩٦٧م، وانفرجت أساريره مبتهجة بنصر أكتوبر المجيد في ١٩٧٣م "، ثم يقول: "ولقد صاحب الشعر في العصر الحديث ثورات مصر الأربع، ثورة عرابي، وثورة ١٩١٩م وثورة ١٩٥٢م وثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م، ساند الشعر الحديث إذاً ثورات مصر جميعها، فدون أحداثها، وأبرز محاسنها وإيجابياتها، بمثل ما حذر من المخاطر التي تتهددها، وأشاد بأبطالها، وخلد ذكرى شهدائها " (٣٧).

ثم عرض في مقدمته لشعر البارودي في الثورات العربية وشعر ثورة ١٩٥٢م للشعراء أمثال محمد فضل إسماعيل، وجليلة رضا، وعامر بحيري، يقول:

"إن إحتفاء الشعر بثورات عرابى، ١٩١٩م، والثالث والعشرين من يوليو، وتقديره لزعمائها، عرابي، وزغلول، ونجيب، وعبد الناصر- بارز في ديوان الشعر المصري الحديث، وفي تتبع واضح لتلك الثورات معاً يتجاوز الحديث عن عرابي وكامل وفريد وسعد وعبد الناصر، في إشارة واضحة لتكامل مسيرة النضال الوطني وأصالته " (٣٨).

وقد كشف عما رآه سمات مشتركة بين شعراء الثورة في شعرهم الثوري، وأن من ذلك سعي الشعوب إلى الحرية والكرامة، على نحو ما نقله عن جليلة رضا في قصيدتها "إلى أمة العرب" وفيها تقول:

شيئان دونهما الوجود هباء ... وحياتنا هي والفناء سواء
حرية وكرامة.. وهما هنا ... في مصرنا.. ميراثنا الوضاء
نبعان من وهج السعير كلاهما ... وتغار من ضوءيهما الأضواء
خضنا لأجلهما الوغى وتحررت ... أوطاننا، واستشهد الشهداء
من هاهنا بدأت حكاية ثورتي ... فهما الدواء لثورتي والداء (٣٩)

ثم أشار إلى أن الشعر في ثورة ٢٥ يناير كان توعوياً تحريضياً تبشيرياً "أنار العقول وألهب المشاعر وأثار الوجدان، فدفع إلى المشاركة والإيجابية، والحق أن العربي شاعراً وغير شاعر قد يطول صبره على المعاناة ولكن طولها لا يميت فيه الألم أو الأمل، ولا يضيع منه رغبته في التحرر والكرامة، فمنذ أقدم العصور الأدبية تأبى العربي على الظلم، فما رآه يليق إلا بعير الحي والوتد" (٤٠).

وأشار الباحث إلى ابتهاج الشعراء بثورة يناير، ومن الشعر الذي ذكره في هذا الصدد، مخطوط للشاعر وليد الدهشان يقول فيه تحت عنوان (براءة ١):

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى رأيت شعوب الأرض تنتفض
فلم يكن في النهى أحصت مسالكنا ... إلا الرضا بهوان العيش يفترض
قهراً نساسُ كأنا إرث شرذمة ... أسرى عبودية أبناؤها انقرضوا
وان أذاقوا القفا منا كنوفهمو ... فليس فينا الذى يأبى ويعترض (٤١)

وقد استفرغ الباحث جل جهده في الحديث عن شعر الثورات السابقة على الخامس والعشرين من يناير، وبدت الدراسة كأنها مبتورة، وسقط منها الخاتمة.

ومن الدراسات السابقة الجادة عن شعر الثورة، دراسة الشاعر الناقد الباحث الأستاذ عبد الرحمن البجاوي، ونشرت بعنوان " تجليات ثورة ٢٥ يناير في شعراء المنوفية " في كتاب مؤتمر (تجليات ثورة ٢٥ يناير في الإبداع الأدبي) الصادر عن فرع ثقافة المنوفية في مايو ٢٠١٣.

وتقع الدراسة في ٢١ صفحة من القطع الصغير (٤٢).

عرض " البجاوى " في بداية دراسته لعلاقة الشاعر والثائر، وبين أنهما "وجهان لعملة واحدة، فكلاهما متمرد يحلم بالتغيير" (٤٣) ثم بين أن دراسته ترتكز، فحسب، على الشعر الفصيح، المقفى والحر، دون الشعر العامي.

ويثبت بفخر مستحق أنه "لا يخلو ديوان شاعر من شعراء المحافظة من الحديث عن الكوارث التي حاقت بمصر، وراح ضحيتها الآلاف من هذا الشعب الواعي اليقظ، فمن ينسى عبَّارة السلام التي انتهى عمرها الافتراضي، وظلت تعمل حتى غرقت في البحر الأحمر سنة ٢٠٠٦م، ومع أن أصوات الاستغاثة دوت في الآفاق، وغادر العبَّارة من غادرها، ولكن الغرقى نعاهم الشاعر ياسر عطية قائلاً:

بلينا بالسلام فشيبتنا ... وبالأمس القريب ذكرت سالم
وكارثة القطار وغير هذا ... بمصر حبيبتي ثاوٍ وقائم

ويتساءل قائلاً: (٤٤)

أكانت مصر سوقاً للبلايا ... أم الإهمال أفقدنا العالم
وأسألك الجحيم لكل ذئب ... تسبب في الكوارث والمغارم

وعلى الرغم من أن الشعر خارج عن نطاق الدراسة وعنوانها، كغيره مما سبق من شعر لحسن أبو الغيط الذي قاله في ١٩٩٢م عن رغيف الخبز (٤٥)، ومن شعر وحيد الدهشان عن " حملة المليارات " الذي أبدعه في ٢٠٠٧م. ومثل ذلك كثير في مفتتح الدراسة (٤٦).

وأول ما يلقانا من شعر يتصل بالدراسة للأستاذة فوقية السحيمي، إذ ترثي الشهيد أسامة علام، أحد شهداء المنوفية بثورة يناير ٢٠١١م. وفيه تقول:

الأنبياء تزفه في فرحة ... ويعيش في الفردوس خير مكان
دمه يطهر كل شبر داسه ... قدم لزندين بغيض جاف

يتبعه شعر للأستاذ أحمد عبد الحفيظ شحاته عن فساد الحكومة ما قبل الثورة، وفيه يقول:

يا أيها الوطن التوت بك عصبة ... فبكى الزمان وسيئت الأحقاب

قد قيدوك وأبعدوك وحاصروك	وأنت أنت الناهض الغلاب
شرُ المآسي أن أراك مقيَّداً	هل ثم ليث قيدته ذئاب؟
سرقوك يا وطن الكرام جهارة	وبغى عليك السارقون وعابوا

ومن أبرز ما يميز الدراسة / المقال تعدد مصادره، وانفراده . فيما أعلم . ببعضها عن غيره ممن تناولوا شعر الثورة، فهو يثبت لأحد طلاب جامعة الأزهر بالمنوفية شعراً من المتدارك على روي النون، يتصل بالثورة (٤٧) يقول فيه:

عجباً يا ثورتنا الكبرى	أدميتِ عيونِ الثكلان
جادت بالغالي أنفسنا	وجُزينا بخس الأثمان
قتل الشبان على أمل	أن يحكم شرع الميزان
لكن هيهات وثورتهم	ذبلت في عمر الريعان
صعلوك غازلها رغباً	أن يصبح بين الفرسان
وتناسى شباباً يتباكى	من وقع سياط السجان

وفيه من شعر محمد درويش جاد الله، ما لم يلتفت إليه سوى البجاوي، يقول درويش جاد الله، يخاطب الشباب، ويدعو إلى رعاية أمانة الشهادة في الانتخاب:

شباب الكنانة رمز الوفاء	هلمُوا ولبُوا عظم النداء
وكونوا كراماً حماةً عظاماً	ركوعاً سجوداً لرب السماء
وولوا رئيساً نقياً حسيساً	تقيًا قويًا بلا كبرياء
يقود الرجال بفن وعلم	ويجزل بالحرب كل العطاء

والدراسة يغلب عليها طابع المقال (٤٨)، إذ تخلو من التبويب والتقسيم والعناوين الفرعية، وليس فيها خاتمة.. وبالدراسة ما لا يجده الباحث عند غير البجاوي من سعة إطلاع وسلاسة أسلوب.

والدراسات السابقة في مجملها، انطباعية، ولأصحابها العذر المقبول في ذلك، إذ يفتقد جل الباحثين كامل مادة الشعر الثوري، لتعدد وسائط نشره، وتنوع أغراضه وتباين مشارب مبدعيه.. ومن ثم فدراستنا هذه.. يمكنها أن تخطو بالبحث وأفادتها.

الفصل الأول

مدونة شعر الثورة المصرية ٢٠١١م

موضوعاته، أعلامه

مدخل:

لشعراء المنوفية صلة وثقى بشعر الثورة، والثائرين. فلابنها البار عبد الرحمن الشرقاوي مسرحيته الشعرية الحسين ثائراً (١). ولشاعرها الكبير محمود غنيم ديوان "في ظلال الثورة" وهو يخص ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

وعلى تقادم الزمن بديوان غنيم، ففيه من الشعر الثوري في بابه الأول كثيرٌ جداً مما يشبه شعر ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.. فالثورات تتغيًا أهدافا واحدة، وتسعى إليها غالباً على نحو متشابه.. ويمكن أن يعد الحديث عن شعر ثورة ١٩٥٢م لواحد من شعراء المنوفية مدخلاً للحديث عن شعر شعرائها في ثورة ٢٠١١م.

ليست كل قصائد "في ظلال الثورة" مما يتصل بشعر الثورة، ففيه بالمفتتح "النشيد الوطني للجمهورية العربية المتحدة"، وثالث القصائد عن "وحدة سوريا" بمناسبة الوحدة في فبراير ١٩٥٨م، وبالديوان قصائد عن "حرب القناة"، "مصر تناجي المعلمين"، "من وحي السد"، وهذه تخرج عن شعر الثورة بمفهوم البحث، الذي يعتبر كل شعر واكب الثورة، وأحداثها، وخاطب الثوار وقادتهم، في أتون الثورة ذاتها، لا بعد ذلك بسنوات. وعليه فخمس قصائد بالديوان هي وحدها مما يتصل بمجال الدراسة، وهي على الترتيب: تأميم القناة، بطل الجلاء، صدى الجمهورية، عرش هوى، إلى القائد المظفر، وتمثل هذه الخماسية موقف (محمود غنيم) من الثورة وزعيمها، وأكثر ما عني به غنيم أمران هما:

(١) مواكبة أحداث الثورة، والتأريخ لها، وبيان ما ينبغي حيالها، أو الكشف عن موقفه منها.

(٢) مخاطبة الزعيم جمال عبد الناصر.

أما مواكبته لأحداث الثورة، ففي "عرش هوى" يفتتحها بابتهاجه بالثورة، ويدعو الجبابرة إلى الاتعاظ مما كان.. يقول:

تكلم أيها القدر المتاح ... وللأقدار السنة فصاح
وحدّث عن نهاية كل باغٍ ... فإن حديثك الحقّ الصُراخ
بربك عظْ جبابرة إذا ما ... تراءى الواعظون لهم أشاحوا
ففي أحداثك الجلّى عظات ... لو اعتبر الطغاة بها استراحوا
.. أحقاً بات "رأس التين" حلاً ... تطوقه الكتائب والسلاح
ومن دون الوصول إليه كانت ... رؤوس في الهواء بها يطاح (٢)

يتحدث بالقصيدة عن بواعث الثورة، وأنه في رأس قائمتها: الظلم، ولا ينسى هنا كذلك إعلان ابتهاجه وفرحه بالثورة.. يقول:

حماةَ النيل أحرزتم لمصر ... باحاً لا يضارعه باحُ
قد اجتحتم بثورتكم شروراً ... وما للشر إلا الاجتياح
تهللت العروبة يوم ثرتم ... كأن العُربَ أدركهم صلاحُ
وما كالظلم للثورات زادٌ ... ولا مثل الفساد لها لقاح

ثم يثبت للتاريخ إلغاء الثورة للألقاب والأوسمة والأوشحة، وأن ذلك ينبغي أن تتبعه خطوات إصلاح أخرى.. فيقول بختام القصيدة:

خطونا الخطوة الأولى بمصر ... وتتلوها بمصر خطأ فساحُ
وألغيت الفروق فلا وسامٌ ... تزان به الصدور ولا وشاح
تعالى الله صار لمصر وعيٌ ... وآذن ليلها وبدا الصباح

أما حينما ألغيت الملكية، وحل محلها الجمهورية، فأبدع قصيدته (صدى الجمهورية) وفيها يشبه بالمطلع الرضى بها بالبيعة الشرعية.. مما يضفي على التحول شرعية وقداسة.. يقول:

يا بيعة الحق والرضوان تلك يدي ... الحكم للشعب بعد الواحد الصمد
قالوا غدت مصر جمهورية فسرى ... مقالهم سريان البرء في الجسد
وقلت: حق قديم كان مهتضما ... الثورة انتزعته من فم الأسد (٣)

وبالقصيدة يكشف "محمود غنيم" عن مفاسد الملكية، وعدوانها وتسلطها. وكأنما شعر بما ينتفض من نزاهة شعره، إذ كان قد مدح من قبل الملك.. واعتذر مستغفراً عن ذلك المدح، فقال:

هيهات تسمع أذن أو يرى بصرٌ ... إيماء معترض أو همس منتقد
الكل يثنى على آلائه كذباً ... وينشئ المدح فيه غير معتقد
كم كنتُ أضحك من نفسي وأضحكها ... إذ ألبس اليوم ريش الطائر الغرد
كم قلت لليل: أنت الصبح مؤتلقاً ... وقلتُ للدب أنت الليث ذو اللبد
أستغفر الله ليس المين من شيمي ... وليس شعري سوى ما دار في خلدي
لكن من المدح نصحٌ خفَّ مسمعه ... على الطغاة وتوجيه إلى الرشد
كم من شحيح تساخت أوسخت يَدُهُ ... إن أنت شبهته بالبحر ذي الزبد

وفي "بطل الجلاء" يخاطب جمالاً، وينعى على الملك الجبّار.. نهايته، فيقول مشيداً بسلمية الثورة:

الثورة البيضاء شعٌ بياضُها ... في ظلمة الوادي شعاع هلاله
شعَّبت فما احترقت بها دارٌ ولا ... شيبت بطيف دمٍ ولا بخياله
والعهد بالثورات ناصحة دماً ... تحمرُ وجهُ الأرض من سيَّاله
والعاهل الجبار ولّى طائعاً ... متعثر القدمين في أوحاله (٤)

وبالقصيدة تحذير من تحولات المشهد الثوري، والانقلاب عليه، والنكوص بتحقيق مطالب الثوار.. فيقول متسائلاً دهشاً:

أتعود مصر إلى الوراء بأهلها ؟ ... ويسود عهدُ الذلُ بعد زواله
أيام كان الحكم همٌ عصابة ... بالروح تسمح في سبيل وصاله
لا يحكمون الشعب إلا بالعصا ... والسوط معتزين باستذلاله

أما (تأميم القناة) ففيها يتوارد الحديث عن الأحداث، وخطاب الزعيم أو الحديث عنه.. يقول بالمفتتح مثبتا حق مصر في تأميم قناتها التي حفرها أبناؤها بأيديهم وذهب في مجراها كثير من أرواحهم ودمائهم.. مثنياً على الجيش المصري الوطني جهاده بالقناة.. يقول:

ريض الجيش على خط القناة ... وعلى شطآنها ألقى عصاه
أيها الجيش أعدها للحمى ... فلذة قد نزعوها من حشاه
هي قلب النيل إلا أنهم ... وضعوها بين أضلاع سواه
ساقت الموت إلى مصر وإن ... بعثت في الشرق والغرب الحياة
هذه الحفرة من عمقها؟ ... ذلك الجسر المعلَّى من بناه؟
سائلوها بينكم ساحلُها ... مَنْ أبوه؟ يعرف الطفل أباه
ربَّ فلاح شكت في كفِّه ... فأسه الخرساء إذا خارت قواه (٥)

ثم يمدح في جمال أنه من عامة الشعب وأبنائه الكادحين، وأنه جدير بالمواجهة قادر عليها، فيقول:

دولة حاكمها من أهلها ... شعبها الحرُ من الشعب اصطفاه
كادح ما أترفتهُ نعمةٌ ... عركَ الدهر طويلاً وبلاه
ما رأى في مهده ملعقة ... من نُضارٍ خالص تملأ فاه
لا على سلطانه يخشى ولا ... يرهب الفقر، إذا الفقر اعتراه
رب ميدان به هجرَ أو ... خندق في ظلمة الليل احتواه
واجه الموتَ فلم يحفل ومَن ... واجهَ الموت يواجه ما عداه

أما قصيدته (إلى القائد المظفر) ففيها خطاب للزعيم الرئيس جمال عبد الناصر، وما يشبه التفويض.. باستخدام القوة، وتعطيل الدستور، والانفراد بالقرار، فيما يشبه التماهي في ذات الرئيس والنظر إليه بما هو ملهم معصوم.. يقول:

لا تأخذنك في الإصلاح تنشده ... هوادةٌ، ربَّ ريث يورث العطبا
إذا حسبت فلا ترخ العنان فقد ... يضيع الأمر من يمناه مَنْ حسبا
واستفت قلبك فيما أنت فاعله ... مادمت ترعى الحمى والحقَّ والحسبا
متى ضمنتَ رضاء الله عنك فلا ... تبال بعد رضاء الله من غضبا
لا تستشر ساسة في بحثهم غرقوا ... وشاور السيف أو قوَّادك النجُبا

.. لا تبكين على الدستور شرذمة جرى على وجنتيها دمعها كذبا
لا بارك الله في الدستور ان سبكت بنوده في جيوب المرتشي ذهبا

أما ثورة الخامس والعشرين من يناير، فقد كانت تجلياتها في الشعر المنوفي، عامدة إلى الثورة ذاتها لا إلى الذوات الثائرة، فلم تعل من شأن أحد..إلا الشهيد.. ذاك الذي جاد بالحياة ليحمي الوطن.

لقد استقبل شعراء المنوفية ثورة يناير ٢٠١١م بالابتهاج، والمناصرة، وأبدع فيها الشعراء شعراً صادقاً يتسم بالجمال والواقعية والسلاسة التي يتطلبها خطاب الجماهير، فيه من الحماسة، وتشكيل الوعي مما يكشف عن مبدعين آصل سماتهم الوطنية الصادقة، والإبداع الأصيل، والتجرد للحق دون حساب لمغانم أو مغارم.. شهادة حق لتاريخ سيكتب بمداد من ذهب ما سطروه، وسيخلد ذكراهم بعد انقضاء الأجل.

وقد تجلى شعر الثورة، في مسارات سبعة، هي:

(١) إثبات بواعث الثورة، وشرعيتها.

(٢) التغني بالوطن، والإشادة بالثوار، والابتهاج بما حدث.

(٣) التشهير بالفاسدين، وتعرية الطغاة.

(٤) مواكبة الأحداث المصاحبة للثورة، وخطاب الرموز الفاعلة.

(٥) الإشادة بالشباب.

(٦) إجلال الشهيد.

(٧) صناعة الأمل، وإشاعة التفاؤل بين الثوار.

(١) إثبات بواعث الثورة وشرعيتها:

يتميز الشعب المصري بالتسامح، ويتسم بالصبر وطول البال، ولا يفضل أساليب الجراحة على وسائل العلاج الممكنة، ومن ثم فهو لا يثور إلا حالما يطفح الكيل، وتتجاوز الأمور حدود المحتمل مما يمكن الصبر عليه، والتغاضي عنه.. ولأنه يقدر حكامه على مدار التاريخ فإنه حين يقدم على الثورة عليهم، فما ذلك إلا

لما ساموه من خسف وظلم، وفي شعر ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م حديث مفصل.. ويتكرر عن بواعث الثورة، وعن مشروعيتها الشعبية.. وشرعيتها..

وقد مضى أن الظلم أول ما يبعث المظلوم على التمرد والثورة.. يقول مراد مصلح نصار:

الظلم لابد يوماً أن يرى حكماً ... يثنيه عما طغى حتى نرى سننا

فرعون موسى قد استشرت عقوبته ... كانت لنا آية لما بدا بدنا (٦)

واستشراء الفساد بالمجتمع، واختلال الموازين كانا من بواعث الثورة الرئيسية.. يقول مراد في النص ذاته:

عشنا بكرب لدى أوطاننا سخطا ... على الطغاة وكان الشعر لي سكنا

كان الأمين لدى أوطاننا خطراً ... والخائن الفاسد العربيد مؤتمنا

إن المتابع لما كانت عليه الأمور قبل الثورة، يؤمن أن الفساد كان أسلوب إدارة، ومنهج تيسير أعمال معتمد، على اختلاف مستويات الإدارة، من قاعها إلى قمتها وكانت صور الفساد متنوعة، متراكمة، من صوره: النهب للمال العام، والسرقات، واستغلال النفوذ.. وعدم عدالة توزيع الثروة.. في المقابل كان غالبية الشعب يسعى كادًا على تحصيل ما يكفيه.. وليته يحصل ما يغنيه عن السؤال! كما كانت الإدارة تخدع الجماهير بآمال مؤجلة كأنها مواعيد عرقوب، معتمدة أيضاً سياسة الإلهاء عن طريق الحرمان والكدّ حتى لا يفكر المحروم في تحصيل حقه المسلوب، أو الوعي بما آلت إلى الأمور من فساد متعاظم.

عن هذا الفساد المستشري كالوباء، تقول الشاعرة فوقية السحيمي في قصيدتها (نسيم الحرية):

كم من فساد وجرح شقّ وحدتنا ... وجيء بالقاتل الباغي يداوينا

وكم خدعنا بآمالٍ مُنمّقةٍ ... سالت سموماً ودمعاً من مآقينا

سرابهم كان برّاقاً لظامئنا ... لما وردنا شربنا الوحل والطينا

بالله قولى صحابي كيف ينقذنا ... رأس الفساد وقد حاز الملايينا

الصمت بالأمس هدَّ القلب مزقنا ... وما وجدنا سوى قهر يواسينا

عشنا حفاةً عراةً ذئبنا شَرة ... لا سيف لا رمح مَن ذا منه يحمينا؟

(تابور) خبز، ولحم الضأن خاصمنا ... وضع العراقيل، يضنينا ويلهينا

يحول القوتَ ملياراً ليرسلها ... إلى البنوك فويل للمرابينا (٧)

إن نهب الثروات.. والعبث بمستقبل الوطن من طريق استنزاف مقدرات الأجيال القادمة كان ديدن الفاسدين دوماً، أضيف إلى ذلك غياب العدل، فتصاعدت أنات الحزانى تشكو الظلم والطغيان.. يتحدث الأستاذ علي الميهي عن الفساد ونهب الأرزاق وغياب العدل، فيقول كاشفاً عن بعض بواعث ثورة يناير ٢٠١١م، في قصيدته (بيان ثائر) ومخاطباً الطغاة البغاة في قالب شعر تفعيلي سلس صادق:

قد تفلح من دون طبول.. أو أن تحشد رايات

لكن لن تمحو أبداً.. آيات

فربك يمهل.. لا يهمل

لا يرضى للعدل موات

أنات الحزن تمزقني.. تتصاعد عبر الآفاق

تتهادى الأنات لربي

تشكو من نهب من سرقات

قد سرقوا اللقمة من فمنا

كي يحيا الناهب والأفاق

قد عاثوا فساداً ونفاق

قد ذبحوا الرحمة علناً

نهبوا الأرزاق (٨)

يشير إلى ملامح أخرى تخص الفساد الباعث على ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م الأكاديمي الشاعر صلاح عبد الجابر عيسى في قصيدته (ثورة

مصر ٢٥ يناير) حين رأى في الفساد: الظلم وتزوير الانتخابات، ونهب الثروات، وتعالي المسئولين عن الجماهير، وكبر القائمين على الأمور وعنادهم.. حتى لقد وصل الفساد إلى حد استمرائه، إذ وجد الفساد مساندين كثراً من المنتفعين.. المفسدين.. يقول الدكتور صلاح::

كيف الفساد بأمة بلغ الزبى ... وأعدَّ للإصلاح لحد المرقد
وارتدَّ بالخطوات عجز ترهُّلِ ... واستحوذ القدرات عصبة جاحد
فاجتالت الأرزاق مدخولُ الرشى ... واستمرأ الإفساد كل مساند
واستنفذ الطاقات هدرُ سفاهة ... واغتالت الأحلام سطوة معتدى
وازورَّ بالميزان نهب فاضح ... واختال بالتزوير قبح معاند
فانساب من يأس دعاءٌ صادق ... لله في نيل الخلاص الراشد
والشعب أجمعَ لا حياةَ مع الخنا ... جمع الشباب وشيبةٍ والمبتدي
شعب أراد من الحياة كريمها ... فأنالـه الوهابُ نبلَ المقصد (٩)

وإلى ملامح فساد أخرى.. خطيرة، تمثلت في غلاء الأسعار، وانتشار الإدمان والكيوف، وقسوة السطوة الأمنية، يشير الشاعر المربي عبد الرحمن البجاوي في قصيدته (عودة الصديق) في ديوان يحمل العنوان ذاته:

والقوت قد عزَّ، فما يُشتهى ... يباعُ، بخساً للذي يجرف
وكلُّ ممنوع غدا شائعاً ... فالكيف مبذولٌ لمن أترفوا!!
فمن نناجي والدِّياجي عوت ... ذئابها والأسد لا تكشفُ
والأمن - يالله - أطماعه استشرت ... فهل تاه الذي حرَّفُوا؟ (١٠)

لقد استكملت ثورة ٢٥ يناير بواعثها كاملة، فكان الكيل قد طفح.. حتى ما وجد الصابرون في تقوسهم منزعا لسهم.. فكانت الثورة.

(٢) التغني بالوطن، والإشادة بالثوار، والابتهاج بما حدث:

لمصر تاريخ مجيد، وحضارة رائدة، هي ملء السمع والبصر.. والفؤاد، يسعى الفاسدون دوماً إلى مجرد التغني بها، لكن الثوار والوطنيين بحق وحدهم هُمْ مَنْ يستدعى بالأعمال قبل الأقوال حضارة مصر الزاهرة.. في شعر ثورة ٢٥ يناير ما يرتكز فيه الشاعر إلى ماض عريق للوطن، إذ كان مهد حضارة كبرى، علمت الدنيا الكثير، حرباً وسلماً وعلماً وأمناً، إذ قاد مسيرتها النهضوية في بعض الأحيان أنبياء

كموسى ويوسف عليهما السلام، واشتهر جنودها بالخيرية.. يقول مراد مصلح في قصيدته (في حب مصر):

الله في بلدة باتت معززة ... ومن يشد غطاها صار خائننا
آيات قرآننا تروي لنا قصصاً ... عن يم موسى، وعن زرع ليوسفنا
أمن أمان وفيها الخوف يقترف ... الحرب تكرهنا، والسلم تؤثرنا
خذ من أراضينا جنود معركة ... نحن الأسود الخيار في معاركنا
أرض حضارتها الكبرى لدى حقبٍ ... في عطرها نبض الجدران يعشقنا
كنا وما كنا إلا عباقرة ... شتى العلوم هنا قد مجّدت يَدُنا (١١)

يعزز هذا المجد الحضارى متغنيًّا بالوطن في فرحته بالثورة، فما كان من مفاجأة العالم بفعل المصريين بالثورة من سلميتها ونظامها وتلاحم عناصرها، وتحقيقها أهدافها.. قد أبهر ذلك كله العالم.. لكنه ليس غريباً عن معدن شعب متحضر، كانت له دولة.. يوم عاشت البشرية لا تعرف من أسس الحضارة إلا النزر اليسير . يعزز هذا المجد الدكتور صلاح عبد الجابر متغنياً بحضارة مصر:

مصر الأبية أبشري وتجدّدي ... تحيا الكنانة رغم كيد الحاقد
من عهد مينا والحضارة عانقت ... نيلاً تدفق بالعطاء الخالد
واقتادت الدنيا لأقدم دولةٍ ... أيامها تبيان نهج المقتدي
في نهضة من كبوة يصحو بها ... من غفوة التغييب وعي الفاقد
شاءت إرادة خالق الدنيا له ... نصر المقيم بناء عدل صامد (١٢)

وفي "صباح النصر يامصر" للدكتور صلاح أيضاً، يقول مبتهجاً بما حدث، مقرراً أن الثورة صباح.. عم الأجواء بعد ليلٍ اغتم فيه الشعب بما كان من ظلم وعسر وفساد.. يقول:

صباح الخير يا مصر ... هنا التحرير والنصر
هنا الثوار من بلدي ... على عهد الوفا كثر
بعزم فجّروا غضباً ... جناه الظلم والعسر
وقام الشعبُ منتفضاً ... جموعاً ما لها حصر
فهز هديرُها حصناً ... وطاوع أمرها قَصرُ (١٣)

أما رائد شعر ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م الشاعر خالد الطبلاوي، ففي قصيدته (عاشت مصر) يعلن فرحهُ بالثورة، وأن الشعب المصري صاحب حضارة من قديم، كما أنه صاحب خلق متين.. صبور، يغر صبره حكامه أحياناً؛ إذ يقرؤون صبره خنوعاً ورضا، وفي لغة رصينة تشبه لغة فحول العربية الكبار، يفتتح قصيدته بالتكبير، وفرحة المسلمين شعارها الله أكبر، مشيراً من نافذة واسعة إلى بائية شوقي في أتاتورك!:

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب (١٤)

ويشير الطبلاوي في لغة شاعرة أصيلة رامزة.. كيف ابتهج رموز مصر الربانية.. الحضارية، بالثورة، حين ضحك النيل، ومزح الهرم.. يقول:

الله أكبر كم عزت بنا أمم وأرهفت لخطانا العرب والعجم
وسار بين ربانا العز مفتخراً بالنصر يسمع قهراً من به صمم
قد زال عنك عرين الأسد من حكموا بالسوط، ضل من استغباهم الكرم
أرض الكنانة طيب الأرض قاطبة شعب الكنانة خير الجند لو فهموا
ظنوه مات فساموه العذاب وقد أعماهم العفو، لولا العفو ما نقموا
يا مصر غرد قلبي راقصاً فرحاً لما رجعت لحضني وا بلت ظلم
النيل يضحك وافترّ الغمام له وكاد يقفز من أفراحه الهرم (١٥)

ومن الثابت أن الابتهاج بالثورة لم يكن وقفاً على المصريين . فضلاً عن أبناء المنوفية . بل تعداهم . هؤلاء وهؤلاء . إلى الشعراء العرب، ممن يعرفون قَدْرَ مصر، وقدرتها، وأنها الرائدة، ما يجري تحت سمائها يؤثر في أخواتها وجيرانها على مدار التاريخ. وقد وجدنا من شعراء المملكة السعودية الأكاديمي الشاعر عبد الرحمن العشماوي يطارح صفية الأكاديمي الشاعر "المصري المنوفي" شعراً بشعر مبتهجا بالثورة المصرية، حين قال:

تهب الرياح ولا مهرب فأرض الكنانة لا تلعب
ومصر الكنانة تاريخها ينابيع تعطي ولا تنضب

وشعب الكنانة لا ينزوي ... ولا يتوارى ولا يهربُ (١٦)

فأجابه "بسيم":

أيا شاعر الحق لا مهرب ... فشعب الكنانة لا يلعب
صدقت فمصر بتاريخها ... ينابيع خير فلا تنضبُ
وشعب الكنانة خير الجنو ... د، بسوح الجهاد، فلا مهرب
هو الصبر زاد لهم دائماً ... ومَنْ زاده الصبر لا يُغلبُ
صبور على جور حكامه ... يداري ويصخب لا يشغب
فإن سِيم خسفاً ترى ثورة ... لحفظ الكرامة لا ترهَب (١٧)

وفي بهجة الأفراح بالثورة، لم ينس الشاعر الأكاديمي الدكتور صلاح عبد الجابر أن ينبِّه الثوار إلى ضرورة مواصلة العمل، والاتِّسام بالتسامح، والاعتصام بالوحدة، وعدم الإقصاء، ففي "المجروحين يمتنعون" يستخدم عديداً من مصطلحات الثورة ومعجمها من مثل: الإقصاء، والاستفتاء، والاعتصام.. وكأنه يحذر من تحول مسار الثورة.. يقول:

في فرحة الشعب بالثوار نهديها ... دَفْعَ المسيرة للأوطان نبنيها
قوموا إلى مصر بالإخلاص تطلبنا ... في صفوة من رؤى الإصلاح نزجها
والرأي للشعب والإقصاء ممتنع ... والمخضُ يُفضِي إلى الركبان حاديها
والشعب بالريف والبلدات منتشرٌ ... في مصر لا تنفصمْ عنه بواديها
والفصل في الرأي باستفتاء راشده ... والاعتصام برأى الجمع نحميها (١٨)

(٣) التشهير بالفاسدين وتعرية الطغاة:

لا تقوم ثورة إلا بسبب من طغيان الحكام، وشيوع الظلم، أو تقييد الحريات واضطهاد طائفة مكونة لنسيج المجتمع، حينما يكون تمييز أو طائفية لا تقبل التنوع ولا تتخلق بالتسامح أو الإنسانية.

وقد ألحق شعراء المدونة بالحاكم، صفاتٍ وأسماء، في بعضها شيء من غضب وانفعال، لكنها بالمجمل صادقة، ليس فيها تجنٍّ أو عدوان، وقد يشهر الشعراء بهؤلاء الطغاة، واصفين إياهم بالسرقة والجبن، يقول الشاعر مخاطباً واحد الطغاة:

تبت يدان

يدك التي سرقت / وأخرى / صادرت منا الأمان

مُت يا جبان

مت في متاهات القلق

يا أيها الوغد الذي لم يبك يوماً

في وداع من احترق

يا مَنْ عصرتَ الناس عصراً

كى يجفَّ رحيقُهم

وترحب الأجسام بالنيران

أو تهوي لتنجو بالغرق (١٩)

إن نهب الثروات، وإهدار المقدرات، وصناعة الفقر بين الجماهير، وإفساد كل جميل، جميعها من سمات الطغاة من تثور شعوبهم ضدهم بنهاية المطاف، وعن ذلك يقول الأستاذ عبد الرحمن البجاوي في قصيدته (فوق السفارة) في مفتتح ديوانه (عودة الصديق):

الله حسبي فيمن ... يبيع براً وبحرا

وجوَّع الشعب حتى ... تفجرَ البؤسُ مرا

وكسَّر الهام دهراً ... وحوَّل الروض قفرا

لقد كشفنا فسادا ... يحيق بالنيل مجرى (٢٠)

وعلى نحو (حسبنة) البجاوى السابقة في الطغاة، يدعو الشاعر الدكتور محمد عاصي في (مد وجزر) عليهم، واسماً إياهم بالطغيان والإجرام، فيقول بختام النص:

لا بارك الله الطغاة وجندهم ... وحمى ديارى من قذى النزوات

وارتدَّ سهم المجرمين لنحرهم ... من دون إبطاءٍ.. ولا إفلات

وغدت بلادي ترتقي نحو العلا ... وبت بأجمل مظهر وسمات (٢١)

والطغاة عند الأستاذ (أحمد عبد الحفيظ شحاته) لئام كاذبون يقول في مفتتح قصيدته "من وحى ثورة ٢٥ يناير" مصرعاً المطلع، ومعتمداً على تقنية التجنيس بالصدر الأول:

سقط اللثام عن اللئام وغابوا ومضوا كأن وجودهم أوشاب
أو أنها جيف يئن فضاؤها منها ويسقط جلدها الكذاب (٢٢)

بل إنه ليذهب إلى أبعد من ذلك، حين يسميهم باللؤم مجدداً، وخيانة الأمانة.. والذئبية والافتراش والتوحش.. وغيرها من سمات، ربما تحفظ الباحثان عليها، إذ لم تكن إلا وليدة انفعال وردة فعل على ما كان يتداوله الناس عن النهب العام وسرقاتهم التي فاقت الخيال.. يقول بعد هاتيك الأفتتاحية:

فقد استباحوا كل ما قد خولوا فلبئس ما شاهت بهم ألقاب
رتبٌ على جيفٍ تئن مضاضة فالأصل ما جبلت به الألباب
بل أصل تكنية اللئيم بلؤمه فالذئب ذئب والكلاب كلاب

وينهي (شحاتة) ما أجرته ثورة ٢٥ يناير من وحيٍ على ربة شعره، في خطابه للطغاة واسماً إياهم بالسارقين، والخوارج واللئام والجناة والمتوحشين "القصاب" فيقول:

سرقوك يا وطن الكرام جهارة وبغى عليك السارقون وعابوا
فهم الخوارج عن مداك تقطعوا ومضوا كأن وجوههم أوشاب
لقد احتوت لؤم الطباع طباعُهم إذ يحتوى شرَ الطباع الغابُ
فإذا الفقير لديهم أكذوبة خرقاء قد صيغت لها الأسباب
حمل الجناةُ لديهم شرف المنى دخلاً كذلك يفعل القصَّاب (٢٣)

ويحكى "بسيم عبد العظيم" في جوابه على شعر الشاعر السوري فواز غالب عبدون عن أفعال الطغاة، وأنهم يفسدون، ويطغون ويكذبون، وأنهم كذلك يدعون البطولة.. ومنهم البطولة براء، منصصا قول الشاعر:

كالهر يحكي انتفاضاً صولة الأسد

ويجاوب "بسيم" فواز، فيقول:

يا شاعر الشام الأبية لا تخف أرض الكنانة بالطغاة ستخسف
فواز قد عرف الأباة طريقهم كُشِف القناعُ وخلته لا يكشف
سقط القناع عن الذين استأسدوا فإذا بهم كالهرِّ، بل هم أضعف
عاثوا فساداً في البلاد وعربدوا مصوا دماء الشعب حتى استنزفوا

نامت نواطير الكنانة برهة ... بشمت ثعالبها وراحت تسرف
حتى استفاق المخلصون فأثبتوا ... أن الكنانة شمسها لا تكسف
ويل ام طاغية، وساء مصيره ... إذ راح يعميه الضلال فيهرف
واستمرأ الكذب الصراح وحوله ... من طغمة الإفساد من يستلطف (٢٤)

أما الأستاذ (علي الميهي) في (بيان ثائر) فيسم الطاغية بالسارق الناهب والأفّاق والأنانية فيقول:

تتهادى الأنات لربي
تشكو من نهبٍ من سرقات
قد سرقوا اللقمة من فمنا
كي يحيا الناهب والأفاق (٢٥)

وفي قصيدة "وأخيرًا بدأت محاكمة المخلوع" للشاعر رمضان أبو غالية كثير من الأوصاف الصعبة التي يلصقها بالجناة على الوطن، ممن أفسدوا حاضره، وضيعوا مستقبله، وزيفوا ماضيه .. وأكثر الصفات تتصل بالخيانة والغدر والغباء.. والخداع والذئبية مجددًا .. يقول (أبو غالية):

ألا قف معي وارفع القبعة ... وسبح، وحوقل، لدى (الصومعة)
وقد خطَ فيها (عتل) (زنيم) ... بشكل مواثيقه (مفجعة)!!
وقد كان في (رقدة، مرة) ... ولكنها لا ترى (مقنعة)!!
فقد كان يمكن أن (يتكي) ... وأن يقعد (القعدة، الطيعة)..
ولكنه رام إيهامنا ... بما سنه (الديب) و(المخدعة)(٢٦)

(٤) مواكبة الأحداث المصاحبة للثورة والرموز الفاعلة:

الثورة حدث ضخم .. مزلزل، تتخلله وتصاحبه أحداث أصغر، تسهم في الحراك الثوري .. وربما الانحراف الثوري! وقد لوحظ تفاعل الشعر مع تلك الأحداث، ويكتسب هذا النمط من شعر الثورة أهميته، من أنه يؤرخ للأحداث، ويصفها بعين المشاهد.. وربما المشارك .. ويكشف عن وعي الشعراء بقيمة الوطن، ومعرفتهم بأعداء الداخل المخربين، وأعداء الخارج الموتورين.

وقد صاحب شعر ثورة يناير ٢٠١١م، ما كان من مفجراتها .. حدث تفجير كنيسة القديسين لإثارة فتنة .. يعلم الله وحده .. ما كانت تسفر عنه أحداثها إن شبت .. لولا أن الله أخزى الفاعلين .. وكشف الحقيقة .. يقول الدكتور صلاح عبدالجابر إثر الحادث داعيًا إلى التسامح والالتحام الوطني:

الدين مبدؤه السلام ... ومنتهاه لمن غنم
والدين صدق عبادة ... في نسك وحي ملتزم
بيعٌ صلاة صومٌ ... وبمسجد ذكرٌ يؤم
الدين يخشاه اللئيم ... ويحتفيه أخو الكرم
إن الحفيَّ بدينه ... المستزيد من النعم
للنفس يسعى مصلحًا ... والأقربين إذا أهم
والمزدري دينًا أبق ... في جوف ديجور عتم
إن أملهوه تغافلاً ... إبليس أفلح وابتسم
عاث الفساد بتابعٍ ... باع السلامة بالألم
فإذا تعدّى مارق ... مستأجرٌ أو مقتحم
أو بانس متربصٌ ... قض القوائم والقيم
هزّ الأمان بأمةٍ ... فالدين ليس بمتهم
الدين تأمين المواطن ... مستظلاً بالعلم
الدين تأسيس التآخي ... بالسداة وباللحم
الدين أمن للوطن ... والأمن إسعاد يعم (٢٧)

وقد أرخ للتاريخ الأستاذ البجاوي، حين عرض لوقعة الجمل التي جرت ليلة جمعة ٢٨ يناير ٢٠١١م، وذلك في قصيدته (عودة الصديق)، إذا يقول عنها وعن الثورة:

في مطلع العام ارتوى بالدّما ... ثغري وفاح السرُ والقائفُ
فاستيقظ الميدان في ضجّةٍ ... تقول سِلمًا؛ فانبرى القاصفُ
وساحتِ الجِمالُ في هَوجةٍ ... تدوس، والتيسُ لها يصرفُ
وروّعتْ أمٌ تناجي الحمى ... انا الفدا ،والعِرضُ لا يقذفُ

ومن الأحداث التى هزت عقول المثقفين، وأدمت قلوب الوطنيين، إحراق المجمع العلمي عن طريق مجموعة من أطفال الشوارع، وأرباب السوابق والبلطجية، استخدمهم أعداء الوطن .. وكارهو العلم والحضارة للإلهاء وتأجيج الموقف، وذلك في ديسمبر

٢٠١١م، وعن إحراق المجمع العلمي كتب الدكتور بسيم مقطوعة رباعية، جعل عنوانها "لك الله يا مصر" يقول فيها:

لـــك الله يـــا مصـــر مظلومـــة ... وأبنـــاء مصـــر هـــم الظـــالمون
وظلـــم البـــنين عقـــوق كـــبير ... وظلـــم البعيـــد أراه يهـــون
فيـــا مصـــر صـــبرًا ولا تحزنـــي ... سيصـــلى الغـــدور العـــذاب المهين
وتـــبقين مصـــر لنـــا ذرّة ... بتـــاج الزمـــان تســـر العيـــون(٢٩)

عرض أيضا للحدث ذاته الشاعر سعيد القاضي، ففي قصيدته "مشهد أدمى فؤادي" على مجزوء الرمل، يتحسر على ما جرى من حرق المجمع العلمي، بأيدي خصوم الثورة، وأعداء العلم، ممن ماتت ضمائرهم، وعميت قلوبهم.وبعد أن يثني الشاعر في مقدمة القصيدة على شباب الثورة، الذين قدموا أرواحهم مهراً للحرية الحسناء.. الحمراء! بعد ليل عبثت فيه الجرذان.. فهلَّ الفجر وانتظر جموع الشعب أن يفيض الخير برحاب الوطن.. تعويضاً عن أحزان وحرمانات ذاق ويلاتها الجميع.

- ينتقل الشاعر إلى بيان المفاجأة المفجعة، يقول:

مـــا انتظرنـــا أن يلاقـــي ... حلمنـــا المشـــروع غـــدر
غـــير أنـــا قـــد وجـــدنا الـــ ... ـــغدر يأتينـــا بمكـــر
هـــل رأيـــتم مـــن يـــرى في ... حـــرق قلـــب الأم نصـــر؟!
هـــل رأيـــتم مـــن يعـــري ال ... أم، في زهـــو وفخـــر؟!(٣٠)

ولأن لكل ثورة أعداء وخصوما، يحزنون لقيامها ونجاحاتها واستقرارها، ولأن الشعب المصري ما زالت في بعض عناصره مقومات الحياة والوعي، فإنه يعي تماماً أن العدو هو من اغتصب الحق وأراق الدماء وأعان عليك من يكرهك لأنه كذلك ، فقد توجَّه بعض شباب مصر إلى إنزال العلم الصهيوني من سفارته بالقاهرة في ٢٠١١م، مع اشتداد الحراك الثوري، وتصاعدت وتيرة أحداثها .. وابتهج بذلك كثير من المصريين، منهم الشاعر عبدالرحمن البجاوي الذي أهدى قصيدته (فوق السفارة) إلى من أنزل العلم "أحمد الشرقاوي" مع صائد الدبابات البطل المصري (خليفة عبدالعاطى محمد .. يقول عن هذا المشهد، وكيف كان يخاطب الشرقاوي":

أتلجت أمك مصرًا ... وأنت تشرق بدرا
أنزلت عار نسيج ... يرف للعين حسرى
وطرت في النيل بمًا ... تسنم الأفق حرًا
مغردًا في ثبات ... وأنت تنزع عهرا
تقول: مصر بلادي ... ولن أبيعك شبرا (٣١)

ومن الأحداث التي صاحبت الثورة، واتصلت بإسرائيل، مبادلة الأسير جلعاد شاليطً، الذي أسرته حركة حماس بغزة، مع ما يقارب الألف أسير فلسيطني في سجون الاحتلال الصهيوني بفعل الثورة المصرية، التي توسطت لإتمام المبادلة بنجاح المخابرات المصرية والخارجية المصرية في عهدها الجديد .. انفعل معجبًا ومثنيًا الشاعر عبدالرحمن البجاوي في قصيدته "من دروس السياسة" بهذا الحدث الجلل، الذي منح الحرية ألف أسير قبعوا طويلاً في سجون الغاصبين، فقال في مفتتح النص "البالغة أبياته ثلاثة عشر بيتًا":

قد تباهينا بجلعاد الأسير ... ورددناه إلى أم حصور
فانظروا يا عُربُ كم راح وزير ... ليعيد الألف في أسر القبور
واستردت ثورة التحرير جاها ... طالما دنسه ربُ القصور (٣٢)

وللنخبة .. إذ لها بالثورة حضور إعلامي بارز.. وجه بعض الشعراء خطابًا لهم، يراهم فيه قد خيبوا الآمال، فلم يضطلعوا بدورهم الريادي في قيادة الجماهير، بل إنه ألمح إلى أنهم شاركوا في التضليل .. يقول سعيد القاضي في قصيدته "أبواق الشقاق"، وكيف أنهم يدفعون كاميرات الإعلام .. وينفثون سموم أفكارهم وتوجهاتهم ويدسونها على الجماهير بحلاوة لفظ، وجميل بيان .. فأثاروا حالة واسعة من التجادل والتلاسن المعطل .. يقول فيها:

نخبة طلت علينا ... قلت قد جاء الأمل
علهم هبوا لإطفا ... ء الحريق المشتعل
بعضهم من نشوة ال ... أضواء أضحى كالثمل
شاشة التلفاز مس ... سته بشيء من خلل
من قناة لقناة ... راح يجري في عجل
يخلط الأقوال لا نـ ... ـدري، بسم أم عسل؟

شـــــككونا فاختلفنـــــا ذاك خـــــوخ أم بصـــــل؟!
والـــــذي يبـــــدو زعيمـــــا هـــــل عميـــــل..أم بطـــــل؟!
شـــــتتونا أدخلونـــــا في متاهـــــات الجـــــدل(٣٣)

ثم يصور "القاضي" هذه النخبة، ونواحها ومآلها إلى الفشل، وانقسامها بين زيد وعمرو .. أو بين العُزَّى وهُبَل، وهي صورة تدل على ثقافة الشاعر التراثية ووعيه التاريخي، ولا غرابة، فهو أحد رجالات دار العلوم في عصرها الذهبي.. يقول عن تصارع النخب:

نخبـــــة صـــــاحت وناحـــــت ثـــــمَّ بـــــاءَت بالفشـــــلْ
يـــــا إلهي، هـــــل أصـــــيب الـــــ ـــــبعض مـــــنهم بالخبـــــلْ؟!
مَيْـــــلُ كـــــلٌ لفصـــــيلِ كـــــان مفتـــــاح الخلَـــــلْ
نخبـــــة مالـــــت لزيـــــدِ أشـــــبعوهُ بالقُبَـــــلْ
نخبـــــة أخـــــرى لعمـــــروِ أكثـــــروا فيـــــهِ الغـــــزلْ
ذاك بـــــوقٌ ينصـــــرُ(العُزَّى) (م)وثـــــانٍ لـــــ (هُبَـــــلْ)
كـــــلُ حـــــزبٍ لطُـــــخ الثـــــا نـــــي بـــــأنواع الوَحَـــــلْ

ومن عجب أن يخون الرائد أهله، وأن يضلل المؤتمن بسطاء الأمة .. ينعي القاضي على النخبة نكأها الجراح! وإشعالها الحرائق ..! الخلافية بين طوائف المجتمع ومكونات الشعب، فيتمنى عليهم لو صاموا عن الكلام المرتجل، بعد الذي صدعونا به فقادنا إلى الملل .. يقول عنهم:

كـــــلَ جُـــــرحٍ قـــــد تعـــــافي أوجَـــــدوا عنـــــهُ البـــــدلْ
كلمـــــا خـــــفَّ حريـــــقٌ نفخـــــوهُ فاشـــــتعلْ
ليـــــت مـــــن قـــــد صـــــدَّعونا بـــــالكلام المُرتجَـــــلْ
أن يصـــــوموا عـــــنْ كـــــلام صـــــار يـــــدعو للمَلـــــلْ

أما عن الانتخابات الرئاسية التى جرت بعد ثورة يناير ٢٠١١م، في عام ٢٠١٢م وتنافس فيها لأول مرة أكثر من ثمانية متنافسين، وأعيدت جولتها الأولى، ليتم اختيار الرئيس من بين أعلى المتنافسين حصولاً على أصوات الناخبين، وهما الدكتور محمد مرسي، والفريق أحمد شفيق، ليفوز الأول .. يطالعنا الشاعر "محمد يحيى حجاج" بقصيدة يتيمة، يخاطب فيها الشاعر أول من انتخبه الشعب المصري في

العصر الحديث في انتخابات شهد لها العالم، وجرت تحت رقابة دولية .. يخاطبه داعيًا إياه إلى العبور فوق العوائق والأزمات، وإلى التمترس بجماهير الشعب الذي اختاره طواعيه لتحقيق العدل والحرية والكرامة الإنسانية، وليعيد لمصر دورها الحضارى المغيب، فيقول: (٣٤)

اعبر بنا فوق العوائق والجسور ... اعبر فإن جنودنا ألفوا العبور
يا قائدًا يختاره شعب عظيم ... يا ثائرًا للعدل آثر أن يثور
ولحرية الوطن العزيز وشعبه ... ولدور مصر الرائد السامي تدور
في كل فلك يرفع الاسم الحبيب ... لتدوم مصر كنانة المولى الغفور

ويثني على الرئيس المنتخب منحه أنواط الشجاعة للشهداء، مضيفًا إليهم أكاليل الزهور، ومنحه أوسمة الوفاء بتكريمه اسم المرحوم الرئيس السادات، والفريق سعدالدين الشاذلي .. وجبره خاطر الجرحى والمصابين .. يقول "حجاج":

أرسيت يا (مرسي) البطولة والفخار ... وأريتنا سبل السعادة والسرور
ومنحت أنواط الشجاعة للشهيد ... وأضفت للأنواط إكليل الزهور
ورفعت أوسمة الوفاء إلى السماء ... فمنحتنا فوق الضياء سنا ونور

ولقد كان لرمزين من رموز الوجود، أحدهما عالمي بطبعه، وثانيهما تحول من المحلية إلى العالمية باحتضانه الثوار بحنو غالب، أعني (ميدان التحرير) لقد كان لهما حضور بشعر الثورة .. فحينما تحول الميدان عن الثوار وأهَلَّة العشوائيون، عاتبه الشاعر محمود عبدالراضي أحمد في قصيدته (الميدان) قائلاً:

ميدان مالك
هل أخافتك الليالي
والظلام الرابض المطلي في لجج الطريق
ميدان ذاك الليل يهذي من ملاحقة النهار له
فخذ السيف واركب ما استطعت من البريق
وسل الشروق كم انطوى منه الظلام
ولم يذق بعد ارتياحا من كوابيس الحريق(٣٥)
ثم يخاطبه بائسًا متسائلاً، خائفا:
ميدان هل ننجو معا
أم تطفأ الأرواح فينا قبل ما يأتي الصباح

ويحرق الليلَ الجسومْ
وحلمنا تذروه أشباح الرياحْ

أما المكون العالمي الذي كانت من طريقه وعبر صفحاته شرارة بدء الثورة، وتواصي الثوار بها فكان (الفيس بوك) والإنترنت، وعنه يقول (البجاوي) في عودة الصديق:

قد كبَرت ملءَ الدنا ٱمةٌ ... تنساب عدلا خيره وارف
في ثورة الأوهاوَحدةٌ ... تروي عطاشا ،والندى واكف
من كلّ صِنديدٍ غزا فارساً ... يؤدّب الطّاغينَ لو جازفوا
ودمدم (النِت) بأشبالها ... وأجج الشعلةَ من ثقّفوا(٣٦)

لقد أحسن الشباب المثقف المستنير التعامل مع الحاسوب وعنهم يقول الدكتور صلاح عبدالجابر:

في ثورة الشعب الصبور نواتها ... طهر الشباب المستنير الواعد
من صحبة الحاسوب همٌ مَدْرَكٌ ... بتبصر يجتاز أفق الراصد (٣٧)

وعنهم أيضًا يقول الدكتور اللواء توفيق منصور في "وعاقبة الأمر للمنتصر":

شباب تناهت إليه الأمور ... فأهدى له باقة من زهور
أتى معجزات تفوق الخيال ... فأذهل كل الطغاة البغاة
وحطم داهية المفسدين ... وأسقط أنظمة الفاسقين
فجمع شعبًا "بالفيس بوك" ... ليصمد في جبهة الشامخين(٣٨)

(٥) الإشادة بالشباب

كانت ثورة الخامس والعشرين من يناير شعبية بامتياز، قام على إشعال فتيلها صفوة الشباب المصري المثقف، بأطياف فكرية متنوعة، صهرتها جمعيا في بوتقة الوحدة والالتحام مآسي الوطن، والخوف على مستقبله، والرغبة في تصحيح الأوضاع المختلة .. فالشباب هم عنصر الثورة الرئيس الفاعل .. والمهيمن .. ولا عجب، فالثورة تعنى تجاوز الواقع المرير والتطلع إلى الجديد النافع، والبحث عن تحقيق الذات والتزيي بزي الكرامة وجميعها من سمات الشباب .. وللتاريخ، فأكثر طوائف المجتمع المصري بذلاً وتضحية وبلاء في الثورة هم الشباب .. وقد بادل الشعراء شباب الثورة إعجاباً وثناء ببذل وعطاء ، فأثنى الشعراء على الشباب وخلدوا بقصائدهم دورهم

الثوري الذي لا ينكر .. ومن الثابت أن الثورة، جرى التحضير لها من طريق الشباب، في أجواء العالم الافتراضي لموقع "الفيسبوك" وغرفات الدردشة تحديدًا .. يشير إلى هذا الشاعر مراد صالح في قصيدته (في حب مصر) فيقول:

جاء الشباب بأيديهم حواسبهم غُرفات (دردشة) نادت لنا الزمنا

الظلم لابد يومًا أن يرى حَكَمًا يثنيه عما طغى حتى نرى سننا (٣٩)

وتمحور خطاب الشعراء للشباب حول ثلاثة موضوعات هي:

(أ) الإشادة بما فعل.

(ب) دعوة غير المشاركين من الشباب إلى المشاركة.

(ج) الحض على عمل ما يجب أن يفعل.

وقد ملأ الإعجاب بالشباب على الشعراء كيانهم، حين وجدوا فيهم كل معاني الرجولة والفداء والوطنية والاستقامة والخلق الرفيع الراقي .. يفتتح اللواء الدكتور توفيق منصور قصيدته (شباب الأساور والسلسلة) مشيدًا بشباب يناير فيقول:

أنا لم أجد في شباب يناير شبابًا تجمل بالأسورة

ولكنهم كلهم أجمعين تأسَّوا بمن يشبه القسوره (٤٠)

لقد حسدت أمم الدنيا مصر على شبابها الواعي .. الذي يتقدم الصفوف بذلاً ووعياً وتلاحمًا .. في حين يغرق شبابهم في الملذات وتحقيق الذات .. إلى هذا يلمح بسيم عبدالعظيم حين ينسب شباب مصر إلى النيل المعطاء، نهر الحضارة والخير، ورمز الوطن، فيقول في (شباب النيل):

شباب النيل هب إلى الجهاد فعم جهاده كل البوادي

ولقن كل طاغية دروسًا وذاع صداه في شتى البلاد

فقد شهد العدا لشباب مصر فصاروا قدوة في كل ناد(٤١)

وقد ربطت الشاعرة "فوقية السحيمي" بين النيل والشباب على نحو آخر، حين أشادت بالشباب، وأشارت إلى تحولات النيل بفعل الثورة، حين صارت أنسامه عطر حرية،

وقد كانت مياهه مترعة بالأحزان .. تقول مشيدة بالشباب وأنهم كالأغنية في رحاب الوطن:

الله أكبر ما خابت أمانينا	بثورة الشعب إن الله يحمينا
هذا الشباب أعاد النبض أغنية	هزت مشاعرنا، غنت روابينا
والنهر أنسامه عطر لحرية	من بعد ما كان بالأحزان يروينا (٤٢)

ثم تمعن في تفصيل أدوار الشباب بالثورة، فيقول بالنص ذاته عن خيبة ظن من لم يعول على الشباب القيام بما قاموا به:

ما ظنّ أن شبابًا مؤمنًا فَطِنًا	سيشعل النار يومًا والبراكينا
ويكشف الستر ورق التوت يسقطه	من بعد ما سُترت عوراته حينا
عرى الشباب لصوصًا كفهم نجس	باعوا الضمائر والأخلاق والدينا
عروا فضائح ما كنا لنعلمها	لولا عقول حماها الله تهدينا

وإلى وعي الشباب، سمتهم الظاهرة بالثورة، يشير توفيق منصور في قصيدته (وعاقبة الأمر للمنتصر) وأنهم من أسقطوا نظام الفاسقين، وأنهم يستحقون التقدير باقة من زهور .. يقول:

شباب تناهت إليه الأمور	فأهدي له باقة من زهور
أتى معجزات تفوق الخيال	فأذهل كل الطغاة البغاة
وحطم داهية المفسدين	وأسقط أنظمة الفاسقين
فجمع شعبًا (بالفيس بوك)	ليصمد في جبهة الشامخين(٤٣)

شارك صفوة شباب مصر في ثورة الخامس والعشرين من يناير، وآثر غيرهم من الشباب السلامة والانتظار والتريث، حالما تتبين لهم الحقائق كاملة .. وربما حتى ينتهي المشهد .. فيغنمون ولا يغرمون! وعلى هؤلاء .. لا أولئك! نادى الشعراء أن تعالوا إلى الميدان .. ينادي على المتأخرين من الشباب الأستاذ محمد درويش جاد الله في قصيدته (صرخة حق) ويدعوهم إلى المشاركة فيقول:

شباب الكنانة رمز الوفاء	هلموا ولبوا عظيم النداء
فمن عاش مستسلمًا للخطوب	تجرع كأس الردى والفناء

هي الأم (مصر) فكونوا الفداء ... لأرض الرخاء ورمز السخاء
بعلم وفكر وحسن اختيار ... وقوة عزم لدفع البلاء(٤٤)

وينادي توفيق منصور أن هلموا للنهوض بالأمة، والنضال، والنجاح، فيقول:

فيا من سمعت نداء الشباب ... ينادي النيام لكي ينهضوا
ويبعث في الناس نبض الحياة ... أفق وانتبه وامض للنهضة
أعد ما مضى من نجاح سلف ... بحسن الفعال وصبر النضال
فإن مع العسر يسرًا عظيمًا ... وعاقبة الأمر للمنتصر(٤٥)

وقد مرت على الشباب أوقات – بفعل الاستماع للمخربين من خصوم الثورة – تعاظم فيها الجدل بينهم، فانشغلوا بالتلاحي وحروب الكلام عن استكمال مسار الثورة، منحرفين بذلك عن سمتهم الأول .. متمثلاً في البذل والتضحية والعمل .. وحينذاك هبَّ الأستاذ سعيد القاضي إلى تنبيه الشباب ليرعووا عما هم فيه من اختلاف وجدل مفتعل، ليس إلا لصرف الشباب عن مهمتهم الأولى الثورية، وليس إلا لتشويههم، ولتشويش عقول المتفرجين .. يقول:

يا شباب الثورة البيضاء، هيَّا للعمل
مصر لا تحتاج منا لنقاش أو جدل
لا تسيروا خلف أبواق تمادت في الدجل
كل ميدان وبيت صار سوقًا للجدل
اعتصام واحتجاج واختلاف مفتعل
وانقسام .. وانفلات فيه شر محتمل(٤٦)

ويطلب إليهم "بسيم" الصبر والمصابرة .. والمثابرة، لأجل نجاح الثورة، فيقول:

يا شبابًا عبقريًا كالأسود اليوم يزأر
قد طويتم ظلم طاغ باع أوطانًا وسمسر
أعلنوها في ثبات نحن لن نرضى بعسكر
واصبروا اليوم قليلاً إن عقبى الصبر تشكر(٤٧)

(٦) إجلال الشهيد

ليس أفضل ممن جاد بنفسه لله، حسبة لدينه ووطنه وبني جنسه، إنه الشهيد .. الباحث عن مرضاة ربه، وتقديم العطاء، على جني المنافع، هو الغارم الغانم.. لا الغانم فحسب! وقد سقط بميدان الثورة كثير من الشهداء .. سوادهم الأعظم من الشباب .. وبدماء الشهداء تتحقق الآمال ويشرق من جديد فجر الكرامة والحرية يقول (البجاوي):

دم الشهيد بأرضي ... ما زال يشعل جمرا
تعيش راية أهلي ... ونحن نصنع فجرا
فلتنعموا شهداءنا ... فمصر تسطع كبرا(٤٨)

ولأن أول وأولى من يحترق قلبها على الشهيد، هي الأم، فإن الأم الشاعرة "فوقية السحيمي" خاطبت أم الشهيد في قصيدتها "نسيم الحرية" بأكثر من موضع، فقالت بنهاية القصيدة:

أبناؤنا فتية ردت كرامتنا ... هم نيلنا أبدًا ما خاب ساعينا
أم الشهيد صنعت الآن معجزة ... طهرت مصر وأ ٠بت الميامينا
جاء المخاض رأيناها قد انتبذت ... به مكانًا لقد فاق الميادينا
أم الشهيد وضعت الأسد ثائرة ... وكم سحقت لصوصًا بل ملاعينا
يبشرونك بالجنات فردوسًا ... يحيون عند إله الكون راضينا
نهنئ الأم بالجنات نغبطها ... يطول عمرك يا أختاه آمينا(٤٩)

وقد خصت الشاعرة "فوقية السحيمي" واحدًا من شهداء المنوفية وحده بقصيدتها (إلى الشهيد: أسامة علام) ابتدأتها على لسان ابنة الشهيد التي سردت شيئًا مما يتصل بأحزان بيت الشهيد وآلامه .. تقول فيها:

أبتاه بُعدك هدنا أشقاني ... وأتوق للقلب الرحيم الحاني
أمي تعللنا، تقول مسافر ... في رحلة لحدائق الرحمن
حيث الثمار وقد تدلى حلوها ... عنب يعانقه جَنى الرمان
وتقول أمي يا (نداه) ألا اطفئي ... نار الفؤاد المستغيث العاني
(يارا) تؤجج مهجتي نظراتها ... حيرى تفتش مظلم الأركان
وتدق باب مناضل، أشلاؤه ... نثرت ورودًا في ثرى الميدان

دمه يطهر كل شبر داسه ... قدمْ لزنديق بغيض جاني
.. هذا (أسامة) سيفه إيمانه ... ضحى ليرفع هامة الأوطان(٥٠)

(٧) إشاعة التفاؤل

مرت بالثوار لحظات، أوشك اليأس أن يملك قلوبهم فيها، وفضلاً عن ذلك فقد كانت مراهنات بعض الجماهير على نجاح الثورة، تصب في صالح فشلها، وأنها هوجة عرابية "توشك أن يتبخر ماؤها عما قريب..وقد انتدب بعض الشعراء أنفسهم لإشاعة التفاؤل بين الناس في تلك اللحظات، وصناعة الأمل، من هؤلاء الأستاذ "سعيد القاضي" يقول في (إنه أمر عجب):

أبشروا بالخير أبناء العرب
أرضكم ضجت من الطغيان وارتجت براكين الغضب
كل ما فيها انقلب
دولة الطغيان والإفساد زالت
حين أقصى الشعبُ من كانوا السبب
آلة الإعلام عند الغرب للثوار غنت
بعد أن كانت تغني للنسب (٥١)

وللشاعر ذاته، قصيدة (مصر أمي) يدعو فيها إلى التفاؤل، ويبشر فيها بغد أفضل شريطة إتقان العمل .. يقول:

مصر لن تهتز يومًا ... فهي ميزان الثقل
والرياح الهوج لا تقوى على هز الجبل
مصر لا تحتاج منا ... لنقاش أو جدل
مصر لا تحتاج منا ... غير إتقان العمل
علمُ حلم الثورة البيضاء يومًا يكتمل (٥٢)

وعلى المسار ذاته يغرد (البجاوي) مقررًا امتلاك الشعب إرادته، ومقدراته، وأنه يسعى للنصر .. وأنه سيكون، فيقول:

يا رايتي لن تضامي ... فنحن نثأر ثأرا
الأرض أرضي وشعبي ... بها يحلق نسرا
هذي دمانا فداء ... لمصر نبذل طهرا
ورايتي كل مالي ... للنيل تكتب نصرا(٥٣)

ويعتمد الأستاذ "على الميهي" في بيانه الثائر وأن القادم أفضل – يعتمد على مفارقة التحول بفعل الثورة، فيقول:

يا عسس الليل الأسود..اعلم..اعلم
ليل الظلمة قد عسعس
لكن الفجر الأبيض
يا عسس الليل سيتنفس
طلقت الصمت ثلاثا
أتزوج بعث الكلمات
يبعثني صوتي ثانية
أتدفق عبر الآهات (٥٤)

وقد يتجاور الحديث عن الأمل في شعر الثورة، بالتحذير من خصومها، رغبة في استكمال المسار، وعدم الانحراف، حينما ينخدع الثوار ببعض من يجيدون التكالب على كافة الموائد، والتزيى بكافة أنواع الثياب، فيجمع هذا الشعر إلى مخاطبة الوجدان بصناعة الأمل – مخاطبة العقل بالتفطن لحيل المخادعين .. يقول في ذلك الدكتور صلاح عبدالجابر، يخاطب الثوار والثورة:

لا تنصتين إلى زيف وذى دخلِ ... يا مصر إن جنوح الرأي مرديها
فالفارغون بمخض لا غناء بهم ... والمفسدون بعهد ساء توجيها
والواهمون زعامات بلا سند ... والراكبون من الموجات عاليها
والراقصون على الأحبال في هرج ... متباعها يستوى عرضًا بشاريها
والزاعقون لفرض الذات في رهب ... والمدعون تعالٍ في نواديها
لا ضير إن أخلص الإنسان في عهد ... إن لم ينادوه بالإفساد تنويها
(..) في مصرنا ليس للتغرير متسع ... ولا النكوص على الأعقاب يرضيها
نا عزمنا خلاصًا فاستجاب لنا ... في خير مصر تعالى الله باريها(٥٥)

وإلى المعنى ذاته، وكأن الشاعر يدرك خطورة المسألة على مسار الثورة، يشير الدكتور صلاح في قصيدته (ثورة مصر ٢٥يناير) فيقول داعيًا إلى الوحدة

والتسامح، وتحكيم العقل الثوري ساعة الاختلاف، ويؤكد على السعي إلى البناء والإصلاح:

يا آل مصر الثائرين تماسكوا — لن يوقف الإصلاح وهم مقيد
مصر الأبية للجميع وأهلها — ساداتها وبناتها بتجرد
لا تضرموها فتنة تذكو بها — أطماع مختطف لها ومهدِّد
فالأمر شورى والخلاف مقدر — والحسم بالترجيح عزم مسدَّد
عهد البناء مع الصلاح مهيأ — للطامحين إلى حياة السؤدد (٥٦)

والخلاصة أن شعراء المدونة، تابعوا الثورة، وكانوا جزءًا منها، شاركوا فيها بالكلمة والوجدان، وحاولوا أن ينصفوا الوطن من ذواتهم، وطوعوا إبداعهم من أجل الجماهير، فتحدثوا عن بواعث الثورة، التي تمثلت في الفساد والظلم والفقر والحرمان وغياب العدالة وإهدار الكرامة، كما تغنوا بالوطن، وأشادوا بالثوار، وابتهجوا بالثورة .. وأسهموا في بث الأمل وإشاعة روح البهجة والسعادة بالثوار، وقد تنبه بعض شعراء المدونة إلى خطورة بعد الأحداث والممارسات فحذر من عواقب ذلك. دون أن يفسد أفراح الثوار.

وقد شهر الشعراء بالفاسدين والطغاة، فرموهم بأوصاف الإجرام والخيانة والغدر والكذب ونهب الثروات وإهدار المقدرات الوطنية، ودعا عليهم بعض الشعراء في شعره.

وواكب الشعر الثوري أحداث الثورة المصاحبة، وعنى بالحديث عن رموزها الفاعلة، فعرضوا لوقعة ٢٨ يناير المسماة بوقعة الجمل، ولإحراق المجمع العلمي، ولإنزال العلم الإسرائيلي من فوق سفارة إسرائيل بالقاهرة، ولمبادلة جلعاد شاليط بأسرى فلسطينيين وخاطب الشعر الثوري النخبة المصرية، وعتب عليها، وعنى بالحديث عن ميدان التحرير، وموقع "الفيس بوك".

وأشاد الشعر بالشباب والشهداء وأسهم في صناعة حالة من التفاؤل والتعلق بالأمل في النصر، واستكمال المسار الثوري.

الفصل الثانى

تقنيات الأسلوب في شعر الثورة المصرية ٢٠١١م

تظل إشكالية الشكل والمضمون واحدة من إشكاليات الأدب والفنون، وإذا كان ليس في وكد هذه الدراسة التعرض لآراء القدامى والمحدثين في هذه الإشكالية، فإنه يشار فحسب إلى أن سمو المضمون – كما هو الحال في شعر الثورة – لا يمكن أن يعفي المبدع أو الفنان من ضرورة تسامي الشكل، بحيث يرافقه ويوافقه، فيتناغم الطرفان؛ الشكل والمضمون.

وقد مضى كيف أن شعر ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م كان وفيًا لقيم الإنسانية والحضارة داعيًا إلى التسامح .. والإنصاف .. مشيدًا بمن حملوا الراية وبذلوا الوقت والمال والأجل .. من أجل الحرية والكرامة والعدالة، ومن أجل مستقبل أفضل.

والحق أن شعر الثورة قد وظف فيه مبدعوه كثيرًا جدًا من تقنيات الإبداع الشعري .. بما يتناسب مع طبيعة الرسالة الشعرية المبتغاه منها، ولأن شعر الثورة حماسي توجيهي .. توعويّ .. مواكب ومصاحب، بما يقتضي السرعة في القول .. وربما العودة عنه، فقدنا تأسست كافة تمظهرات جمالياته على هذه الطبيعة، الحماسية التوجيهية .. التوعوية المواكبة.

وقبل الولوج إلى محاولة التعرف على جماليات الشعر الثوري، أرانا في حاجة إلى التفطن والتنبه إلى أمرين:

الأول: أن الحماسة الغالبة على شعر الثورة، لم تترك بصمتها السلبية، على الشعر، فلم تظهر الخطابة أو المباشرية كظاهرة، يجمع عليها الشعراء المدونة، أو معظمهم، فنادرا ما ترددت خطابة أو مباشرية في تعابير الشعر، ربما بدت تقريرية ما على نحو ما نجد في قول الشاعر:

لقد وادنا نظامًا ... يمرغ الأنف قهرا
وفي يدي لوائي ... للشعب أعلن طرا
ما للعدو أمان ... ما دام يقتل غدرا(١)

الثاني: بخصائص ما بدا من تنوع القوالب الشعرية تنوعًا مدهشًا بالمدونة، ومع أن الدراسة اختصت بالشعر الفصيح – دون العامي –(٢)، ومع أن شعر المدونة يغلب عليه الشعر الغنائي، ويغلب على هذا العمودي دون التفعيلة(٣)، على الرغم من هذا أو ذاك فإن تنوع الأطر الحاكمة/الضابطة لقصيدة المدونة، تحمل كثيراً من تنوع، تنوع في القوالب في ضوء وحدة الهدف والغاية الإبداعية، فضلاً عن تواجد الجغرافيا .. المكان.

في شعر المدونة كثير من الحوار، لا إلى الثوار ومعهم، ولا إلى الطغاة وأعوانهم .. وإنما حوارية يبتكرها المبدعون من شعراء المبدأ والرسالة، ممن أمحضوا شعرهم لأوطانهم، قبل ذواتهم، وذلك رغبة في تجسيد درامية المشهد الثوري، ويكون ذلك أحيانًا من طريق استنطاق الآخر .. الفاعل بالأحداث، لقد جاءت قصيدة حوارية (مولاي المخدوع) بعد عنوانها مذيلة بعتبة فرعية هي: "قصيدة حوارية" جرى الحوار فيها بين المخدوع وجنده وبين من يبدو ناصحًا أو مشاهدًا مقربا من المخدوع، بغى المبدع حواره بذكاء ملموس حين وازن بين مدى الحوار للطرفين في البداية، ثم أعلى من حظ المخدوع في الوسط .. لما هاج من الثورة .. وبالنهاية كانت الكلمة الفصل للناصح/المشاهد الذي يبدو متماهيًا مع الشاعر نفسه. وقد أعان الشاعر المتلقي على التفطن لهذا التباين في حظوظ كل طرف من الحوار، حين غلظ نبط الشاهد/وخفت نبط المخدوع! بالحوارية حديث عن وقع إخبار المخدوع بالثورة، وعن تصوره للشعب، وخداعه له .. وبالنهاية حديث عن مبررات الثورة .. ومن الحوارية:

.. مولاي قد ثار الناس
ولم ثاروا؟!
ألم يألف شعبي الظلم؟!
ألم نسرق حتى الأنفاس؟!
حقًا ما قلت ولكن...
لم تسرق منه الإحساس
والآن ماذا تفعل يا مولاي؟
سنغير دستورًا
و ٍيس مكسورًا
وسنصلح أرضًا بورا

وندا عب شعبًا مقهورًا
فتذوب على شفتيه الآه
فيغرد فرحًا وسرورًا
:(إخترناه .. إخترناه..
وعلشان كده إحنا اخترناه)
ـ مولاى: قد مل الشعب أغانيك
قد سئم كلام معاليك
أولست أباهم؟!
ـ مولاى
قال الشعب: ليس الأب
من يأكل والإبن يجوع
من يمرح في قصر
وسرير الإبن رصيف
وفراشه برذ وصقيع
ليس الأب من ضيع هيبتنا
وكرامتنا .. حجته التطبيع(٤)

وقد أجرت "فوقية السحيمي" أكثر رسالتها إلى الشهيد "أسامة علام" على لسان ابنته (ندى) وبالحوارية/الدرامية/ الغنائية شخوص أخرى بخلاف الشهيد أسامة، وندى، هناك ابنته (يارا) وزوجه (وردة) .. في الحوارية تقول "فوقية السحيمي":

وتقول أمي يا (نداه) ألا اطفئي ... نار الفؤاد المستغيث العاني
(يارا) تؤجج مهجتي نظراتها ... حيرى تفتش مظلم الأركان
وتدك باب مناضل أشلاؤه ... نثرت ورودًا في ثرى الميدان(٥)

وتختم "فوقية السحيمي" قصيدتها، بحوار متخيل بين الشهيد و .. مصر .. والشاعرة، جاء فيه:

يا مصر أنت عظيمة ولادة ... هيا ارضعي بنتيه خير لبان
لبيك إني الأم بل وأبوهما ... فانعمْ أسامةُ في فسيح جنان
(فنداك) (يارا) (وردة) في مهجتي ... هن الشموس أضأن كل كياني
في جنة الفردوس تحيا دائمًا ... يا سيد الشهداء والفتيان
سأظل أحفظ يا أسامة عهدكم ... وتعيش في قلبي مدى الأزمان

وقد استتبعت طبيعة الشعر الثوري في حين، ونظرًا لترقب العرب ما يجري على ساحة مصر الأم، استتبعت مطارحات شعرية بين مصريين وعرب، تناولوا جميعًا ثورة يناير بالإشادة والتأميل في غد أفضل .. لقد طارح "بسيم عبدالعظيم" شاعرين عربيين، أولهما سعودي هو الأكاديمي عبدالرحمن العشماوي، حين قال:

تهب الرياح ولا مهرب ... فأرض الكنانة لا تلعب
ومصر الكنانة تاريخها ... ينابيع تعطي ولا تنضب

فعارضه "بسيم" قائلاً:

أيا شاعر الحق لا مهرب ... فشعب الكنانة لا يلعب
صدقت فمصر بتاريخها ... ينابيع خير فلا تنضب (٦)

أما ثانيهما فسوري، هو الشاعر "نواز غالب عابدون"، الذي أرسل إلى "بسيم" قصيدة، فرد عليه "بسيم" بقصيدة قصيرة تسعة أبيات بعنوان (سقط القناع)، عارضه فيها بقوله:

يا شاعر الشام الأبية لا تخف ... أرض الكنانة بالعفاة ستخسف
فنواز قد عرف الأباة طريقهم ... كشف القناع وخلته لا يكشف(٧)

ومن الجدير بالتنويه هنا، أن حضور الصورة الشعرية بمدونة شعر الثورة بناير ٢٠١١م بدا فاعلاً في تصوير المشهد الثوري، ومن ذلك الاعتماد على الاستعارة في قول الدكتور صلاح عبدالجابر:

كيف الفساد بأمة بلغ الزبى ... وأعد للإصلاح لحد المرفق
وارتد بالخطوات عجز ترهل ... واستحوذ القدرات عصبة جاحد
فاجتالت الأرزاق مدخول الرشى ... واستمرأ الإلفاد كل مساند
واستنفد الطاقات هدر سفاهة ... واغتالت الأحلام سطوة معتد(٨)

ومن جميل نماذج الصورة بالمدونة قول "علي المهيبي" معتمدًا على تقنيات الاستعارة والمفارقة والتلخيص، إذ يقول:

طلقت الصمت ثلاثا
أتزوج بعث الكلمات
يبعثني صوتي ثانية
أتدفق عبر الأهات
كي تخضر الأرض

تنبت في جسدي الصيحات
توقظ في حلقي الكلمات
فالكلمة فجرٌ يوقظني
يبعثني من بعد موات
الكلمة نغم في قلب الثائر
خنجر يغزو الآفاق(٩)

أما أبرز التقنيات الجمالية، والخصائص الأسلوبية التي اعتمد عليها شعراء المدونة في شعرهم الثوري، فتمثلت تأسيسًا على طبيعة الشعر الخاصة في:

(١) الإنشاء.

(٢) التكرار.

(٣) التناص.

(٤) الإيقاع.

حاول الشعراء وهم أرباب الكلمة، توظيف ملكاتهم الإبداعية في ضبط مسارات الشباب .. وقد كان خطاب الشعراء الشباب .. الثوار، ونادرًا جدًا ما كان الخطاب موجهًا لغيرهم، من الخائنين .. وإن كان، فاللوم الهادئ والدعوة إلى المشاركة هي غاية الخطاب الذي اتكأ على الإنشاء كثيرًا جدًا، خاصة النداء، ولا يكون إلا مع أمر أو نهي أو كليهما.. يخاطب توفيق منصور هؤلاء السلبين داعيًا إياهم للعمل من طريق الإنشاء، فيقول فيما يشبه العتاب، والغضب المكتوم والاستفهام الاستنكارى والأمر والنداء:

فأين الشباب الذي قد تجمل ... مثل النساء من الثورة ؟!
فهل هو شارك أم قد تخاذل ... حتى تخفى من الصورة ؟
فآن الأوان لكي تخلع ... عنك حُلي الخنوع الذليلة
وهيا معي تمسك المكنسة ... بكل التواضع تبغي الفضيلة
فإما البناء وإما الفناء ... فلا ينفع الناس إلا الدعاء
إلى نهضة في جميع المواقع ... نعلو بها لأديم السماء
إذا كان أمسك يا صب خمرًا ... فلتجعل اليوم يا شبل أمرا (١٠)

والشاعر هنا – كغيره – يستخدم الأمر، بوسائط رقيقة .. دقيقة (هيا .. إلى نهضة..) لكنها لا تفقد على رقتها ثوريتها، يكرر الفعل (هيا) ويستخدمه أكثر من مرة في الدعوة إلى العمل والتحرك للأمام اتساقًا مع الحراك الثوري .. الشاعر ياسر محمود عطية، يخاطب الثورة .. والثوار بالضرورة، فيقول في (يا ثورتي) بالمفتتح:

يـــا ثـــورتي هـــبي وبثـــي ... في ربـــوع الكـــون نـــورا
هيـــا اتركـــي الماضـــي عليلاً ... دمـــري جهـــلاً عقـــورا
قصـــي جنـــاح الظـــالمين ... وأطلقـــي عـــدلاً وقـــورا
هيـــا اقطعـــي أيـــدي الفســـاد ... وأســـقطي منـــه النحـــورا (١١)

ومن تناصر النداء والأمر، إيصالاً لرسالة واضحة، تحدد فيها المرسل إليه وواجبه يقول توفيق منصور في نهاية (وعاقبة الأمر للمنتصر) مستخدمًا الأمر كزخات المطر المتتابع:

فيـــا مـــن سمعـــت نـــداء الشـــباب ... ينـــادي النيـــام لكـــي ينهضـــوا
ويبعـــث في النـــاس نـــبض الحيـــاة ... أفـــق وانتبـــه وامـــض للنهضـــة
أعـــد مـــا مضـــى مـــن نـــجاح سلف ... بحســـن الفعـــال وصـــبر النضـــال(١٢)

ومن تناصر الأمر مع النهي والنداء، قول ياسر محمود عطية .. يخاطب الثورة:

هـــذا صـــباحك فاصـــنعي ... جـــيلا مثاليـــا جســـورا
لا تعبئـــي بشـــرور عصـــرك ... كلنـــا يرجـــو الظهـــورا
لا تعبئـــي فلأنـــت مـــن ... دحـــر المفاســـد والشـــرورا
يـــا مجرمـــون لقـــد أتـــت ... روح الشـــباب تبيـــد زورا(١٣)

أما التكرار في شعر المدونة، فكثير، ويكشف عن انفعال المبدع بشئ ما، وعن رغبة منه واضحة في إبلاغ رسالة بعينها، وتتعدد أنماط التكرار بالمدونة غير ناكصة عن هذا الإطار؛ الانفعال والرغبة ... وللتكرار فوق أثره الدلالي المؤكد، أثر إيقاعي محبب.

ومن أبسط نماذج التكرار بالمدونة، تكرار الشاعر صلاح عبدالجابر تركيب النداء (يا آل مصر) في مطلع مقطع داخلي من قصيدته (ثورة مصر ٢٥ يناير)، ومن ذلك قولاه: (١٤)

يـــا آل مصـــر الثـــائرين تماســـكوا لـــن يوقـــف الإصـــلاح وهـــم مقيـــ
.. يـــا آل مصـــر المخلصـــين بـــربكم عيشـــوا كرامًـــا فـــوق أرض الواجـــ

ومن البين أن العنصر المكرر أضفي على التعبيرين الواردين بالتبيين شيئًا من تجانس حين اتبعه في كليهما وصف مشتق، وتبع النداء المتصدر أمر، في الأول بنهاية الصدر وفي الثاني ببداية العجر. العنصر المتكرر إذن فوق تقريره الدلالة وإنتاجه الموسيقى، وكشفه عن انفعال المبدع – مسهم في تسيير بناء البيت، فيعمل على تجانسه واتساقه .. ذلك ما يبدو واضحًا، حينما تكون بنية العنصر المتكرر غير مكتفيه دلاليا بذاتها، مما يجعلها في كل مرة منشئة لتعبير يحمل إلى الجدة والتشابه، التقدم لأمام والتحالف .. من نماذج ذلك قول الدكتور السيد ماضي في قصيدته (كل ماء النهر لي):

ما كنت أحسب أن ماء النهر لي
ما كنت أحسب أن نور الشمس لي
ما كنت أحسب أنني وطن كبير في بلاد الصالحين
قد قادني ٠م صغير ..نحو الميادين المضيئة
بالقلوب وبالخناجر(١٥)

وقربت من ذلك قول سعيد القاضي:

هـــل رأيـــتم مـــن يـــرى في حـــرق قلـــب الأم نصـــرا
هـــل رأيـــتم مـــن يعـــري ال أم في زهـــو وفخـــر؟!(١٦

ومثله قول "وجيه البنا"

مولاي/ قال الشعب: ليس الأب
من يأكل والابن يجوع (..)
ليس الأب من ضيع هيبتنا
وكرامتنا .. حجته التطبيع(١٧)

وقد يكرر الشاعر شطرًا كاملاً بالصدر أو العجز، فيتعاظم الدور الإيقاعي والدلالي معًا، وتبرز جميع الأشطر .. إن بالتكرار .. وإن بالمخالفة، من ذلك تكرير شطر صدري في قول سعيد القاضي في (مصر أمي):

مصر لا تحتاج منا لنقاش أو جدل
مصر لا تحتاج منا غير إتقان العمل(١٨)

ومن تكرير الشطر العجزي قول الشاعر "أحمد عبدالحفيظ شحاته" حين كسر العجز ذاته مرتين، فاصلاً بينهما بأبيات عشرة، لينجو من عيب الإيطاء، فيقول بمطلع قصيدته (من وحي ثورة ٢٥ يناير) وبيتها الحادي عشر:

سقط اللثام عن اللئام وغابوا ومضوا كأن وجوههم أوشاب
فهم الخوارج عن مداك تقطعوا ومضوا كأن وجوههم أوشاب(١٩)

وقد استدعى شعر المدونة شيئًا يتصل بنصوص سابقة، قاصدًا إلى استدعاء جزئية دقيقة خاصة تدعم المرسلة الشعرية المقصودة، وتنوعت مصادر هذه النصوص، على رأسها التعبير القرآني، يليه الشعر العربي، ثم الأغنية. ومن الحلى تباين المصادر وربما تعارضها .. ولا عجب فمشارب الشعراء مختلفة، كما أن حالة التسامح الراقية التي عمت الزمان والمكان مع ثورة يناير، لم تجد غضاضة في الاتكاء على المقدس والشعبي معًا في تدعيم الرسالة، التي ما قصدت إلا إلى بيان الحقيقة ودعم الثورة والثوار والنيل من الطغاة.

واتساقًا مع حالة التفاؤل التي قصد إلى صناعتها شعراء المدونة، عمد توفيق منصور إلى تنصيص آية "الشرح" الخامسة، بلفظها في قوله:

أعد ما مضى من نجاح سلف بحسن الفعال وصبر النضال
فإن مع العسر يسرًا عظيمًا وعاقبة الأمر للمنتصر(٢٠)

أما أكثر تنصيص شعراء المدونة لآيات القرآن، فيصاحبه شئ من تصرف، لا ينال من قداسة المنصص، بقدر ما يكون فاعلاً في تجسيد الدلالة، من ذلك تنصيصه لقوله تعالى من سورة يس (إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون) الآية ٨٢.

يقول (إبراهيم سويد) من قصيدته (صبرًا أخي):

فاصبر أخي ..مهلاً أخيه
فالأمر ليس كما ترون

فالأمر عند الله موقوف على
كاف ونون
فالأمر حين يقول «كن» ..حتمًا يكون
لابد حتمًا أن يكون(٢١)

وقد يكون التعبير في مجرد دال وحيد، فيسهل الاهتداء لبساطة التغيير، وخصوصية التعبير القرآني الاهتداء إلى المنصص المقدس، ومن ذلك قول (وجيه البنا):

انهض يا مولاي
الشعب على أبواب القصر
إن السلطان لفي خسر
إن الطغيان لفي خسرْ(٢٢)

وأحيانًا ما يكون التعبير في بينة المنصص كبيرًا لا يلغي صلة المتبقي من المنصص بالقرآن، لخصوصية تعابيره المحفوظة بتدبيره تعالى .. ذلك ما كان في قول "فوقية السحيمي" حين قاربت بين سلوك الطاهرة مريم ابنة عمران وسلوك أم الشهيد:

أم الشهيد صنعت الآن معجزة — طهرت مصر وأنجبت الميامينا
جاء المخاض رأيناها قد انتبذت — به مكانًا لقد فاق الميادينا(٢٣)

ومثل ذلك قول "علي الميهي" في (بيان ثائر) تنصيصه لقوله تعالى (والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس، إنه لقول رسول كريم) سورة التكوير (الآيات ١٩.١٧)

يقول (الميهي):

يا عسس الليل الأسود .. اعلم .. اعلم
ليل الظلمة قد عسس
لكن الفجر الأبيض
يا عسس الليل سيتنفس(٢٤)

أما تنصيص الشعر، فقديم ثم حديث، يستدعي شرف الشعر السابق ودقة معنا وشهرة القائل.. وربما توافق المتلقي العام والمبدع على حفظه – يستدعي هذا كل شيئا من الشعر إلى مدونة شعر الثورة .. كتنصيص "بسيم" يقول:

كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد(٢٥)

في قوله بقصيدته (سقط القناع):

ومن تنصيص الشعر الحديث، قول (فوقية السحيمي) مستهلمة روح قصيدة "هاشم الرفاعي" في قصيدته (رسالة في ليلة التنفيذ)، بحرًا (الكامل)، ورويًا (النون المقلقة بالخفض، والمردفة بالألف).

أما مطلع (هاشم الرفاعي) فقوله:

أبتاه ماذا قد يخط بناني والحبل والجلاد منتظران(٢٧)

وأما مطلع (فوقية السحيمي) فقولها وقد رافقت هاشما بدار العلوم طوال دراسته:

أبتاه بُعدك هدنا أشقاني وأتوق للقلب الرحيم الحاني(٢٨)

أما الأغنية المنصصة فمشهورة جدًا، تتصل بعهد ما قبل الثورة، حين كان الغناء وسيلة إلهاء وصناعة زعماء .. يقول (وجيه البنا) على لسان الزعيم:

سنغير دستورًا..
ونداعب شعبًا مقهورًا.. فيغرد فرحًا وسرورًا
(إخترناه .. إخترناه.. وعلشان كده إحنا اخترناه)(٢٩)

أغنية كان يشدو بها (محمد ثروت) وترددها الجماهير.

اعتاد الشعراء شدو شعرهم بالتجمعات الثورية في كثير من الأحيان، ولذا حرصوا على إيقاع شعرهم، لينجح في مخاطبة وجدانات الجماهير المستحسنة دومًا للإقناع الجميل وما أجمل إيقاع الثورة .. ومن عجب أن الطغاة أيضًا يحسنون استثمار الإيقاع في تخدير الجماهير، فالنموذج السابق (لوجيه البنا) تتوالى قوافيه، بما يشبه لزوم ما لا يلزم قولاً على لسان (المخدوع) وكأنها حيلتهم البارعة .. يقول على لسانه:

سنغير دستورًا
ونجبس مكسورًا
وسنصلح أرضًا بورا
ونداعب شعبًا مقهورًا
فتذوب على شفتيه الآه
فيغرد فرحًا مسرورًا:
إخترناه

فلله درك يا وجيه!!

ومن جماليات الصوت العربي ما يتأسس على الجناس، وهو تقنية بارعة في إيقاظ المتلقي وتنبيهه ما جاء عفويا غير متكلف، ومواضع الجناس بالمدونة أضافت

إلى دورها الصوتي دورًا دلاليًا فاعلاً، تجسد في تأكيد الدلالة، فدوما ما كان المتجانسان، المتجانسات عامدة إلى دلالة بعينها، متصلة بمحور رئيس وحيد، كما في تأكيد فوران الحدث الثوري وزلزاليته للأوضاع في قول (سعيد القاضي) بعفاقع (إنه أمر عجب):

أبشروا بالخير أبناء العرب
أرضكم ضجت من الطغيان وارتجت براكين الغضب(٣٠)

والتجانس الثنائي الفعلي، بين (ضجت، ارتجت) يتعاظم أثر مثيله العقلي أيضًا بين المتجانسات الثلاثة في قوله الشاعر ذاته بقصيدة (مصر أمي):

نخبة صاحت وناحت ثم باءت بالفشل(٣١)

وقد يجمع الشاعر إلى الجناس مقومًا اجتماعيًا آخر كالتوازن بين شطري بيت تال لموضع الجناس، فيتعاظم الإيقاع وتعلو نبرته، وما ذاك إلا لقناعة المبدع بما يقول وحرصه على إشراك المتلقي فيما يعتقد .. يقول توفيق منصور عن شباب الثورة:

أتى معجزات تفوق الخيال فأذهل كل الطغاة البغاة
وحطم داهية المفسدين وأسقط أنظمة الفاسقين(٣٢)

ومن معظمات الإيقاع بالمدونة، ودلائل قناعة المبدع وطربه بما يقول، أن تتفق الوحدة الصرفية (الدال المفرد) بالبيت مع تفعيلة، لا تزيد عنه، ولا تنقص، فيطرب المنشد والمستمع على السواء، ذلك ما كان في قول (سعيد القاضي):

كل ميدان وبيت صار سوقًا للجدل
اعتصام واحتجاج واختلاف/مفتعل
وانقسام ../ وانفلات فيه شر محتمل(٣٣)

فجميع دوال الأشطر (٣، ٤، ٥) من الأبيات الثلاثة / نصف الأشطر تقسيم مع تفعيلة مجزوء الرمل (فاعلاتن في ٣، ٥) (وفاعلن ضرب ٤)

ويسهم تكرير التركيب مع تناظر الموقع في تنغيم الموضوع بامتياز .. وذلك في قول صلاح عبدالجابر بمطلع قصيدته (عهد مصر الحديثة):

انزاح عهد جاثم لم يرتجى منه الصلاح

والصدران متناغمان يجريان على تكرير:

(١) فعل ماض متجانس مع نظيره (انزاح/انداح)

(٢) الدال عهد

(٣) مشتق على زنة (فاعل) متجانس مع نظيره (جاثم /باسم)

فجاء الشطران متفقان نغما المطلع بما كان من تكرير التركيب، والقافية الرأسية.

وقريب من ذلك قوله بالنص ذاته في بيتيه (٢١، ٢٢)

مصـــر القويـــة حصـــنها درع وســـيف والرمـــاح

مصـــر القويـــة حضـــنها دفء التـــآخي والســـماح

ومن جميل نماذج اضطلاع الإيقاع بدور دلالي نفسي لدى المتلقي يسهم في إلهاب الشعور الوطني وتعزيزه قول (ياسر محمود عطية):

يـــا مجرمـــون لقـــد أتـــت روح الشـــباب تبيـــد زورا

دفاقـــة بلـــهيبها فاقـــت جســـارتها النمـــورا

صـــداحة بـــدعائها للحـــق ســـافرة ســـفورا

عـــداءة بشـــبابها مـــن أجـــل أن تحيـــي الســـرورا

فالصدور (٢، ٣، ٤) تجرى على نسق تكريري واحد:

(١) صيغة مبالغة على زنة (فعالة)

(٢) الجار (الياء)

(٣) نكرة مضافة إلى الضمير (ها) تسهم في قافية رأسية بين الصدور الثلاثة.

والخلاصة: أن تقنيات الفن الخاصة بمدونة الشعر الثوري، اعتمدت على طبيعة الشعر الثوري المتأسسة على محوري الحماسة والتوجيه، فهو شعر انفعالي بطبيعته وتوعوي كذلك، ومن ثم اعتمد على الإنشاء كثيرًا، وعلى التناص، والتكرار، وحرص على جماليات الإقناع طربا بالأحداث أو الثوار أو الدلالة المطروحة، ولئن خفت دور الصورة بالمدونة فقد جاءت مواضعها رائقة دالة حسنة.

الخاتمة

حاولت الدراسة، وقد مر على حدث الثورة وقت يسمح باستجماع المادة ودراستها في كثير من التروي وإنعام النظر .. وانتهت بعد رحلتها الشائقة إلى عدة نتائج أهمها:

(١) لشعراء المنوفية من قديم علاقة وثقى بشعر الثورة، ويعد الشاعر "محمود غنيم" رائد شعراء المنوفية في هذا الشعر بديوانه (في ظلال الثورة)

(٢) عنى شعراء المدونة بمتابعة الحدث الثوري، ونجحوا أن يعطوا الوطن حقه من إبداعهم، فتحدثوا عن:

(١) بواعث الثورة وشرعيتها.

(٢) التغني بالوطن والإشادة بالثوار، والابتهاج بما حدث.

(٣) التشهير بالفاسدين، وتعرية الطغاة.

(٤) مواكبة الأحداث المصاحبة للثورة، وخطاب الرموز الفاعلة.

(٥) الإشادة بالشباب.

(٦) إجلال الشهيد.

(٧) صناعة الأمل، وإشاعة التفاؤل بين الثوار.

(١) اتسم الشعر الثوري بالحماسة، وأنه توعوي، واستند لتحقيق رسالته الإبداعية والجمالية إلى عدة تقنيات أسلوبية بعينها تتصل وطبيعة هذا الشعر، فاستثمر تقنيات الإنشاء والتكرار والتناص والإيقاع، وخفت صوت الصورة، على أنه ما ورد منها جاء دالاً حسنًا رائقا.

ويوصي الباحثان بضرورة جمع شعر الثورة، ومتابعة الدراسات النقدية والتحليلية المعمقة له، بما هو جزء من تاريخ الوطن الحبيب.

والحمد والله أولاً وآخرًا.

الهوامش والإحالات

هوامش المقدمة:

(١) في ظلال الثورة، محمود غنيم، ٩، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.
(٢) شعر الثورة في الميزان دراسة تحليلية، نقدية موازنة، أحمد أحمد بدوي، ٦/١، مكتبة نهضة مصر بالفجالة (القاهرة)، الطبعة الثالثة، د.ت، أرخ الإهداء في ١٩٥٨. وسيشار إلى المرجع فيما بعد بـ "شعر الثورة".
(٣) هديل "مجلة فصلية" تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة (فرع ثقافة المنوفية)، ص٥، العدد الثالث، مارس ٢٠١٢م. وسيشار إلى المدونة فيما بعد بـ (هديل).
(٤) صوت المنتدى "نشرة غير دورية" يصدرها منتدى الإبداع الثقافي بالمنوفية، ص١٢، العدد الخامس، يونية ٢٠١٢م.
(٥) شعر الثورة ٧.
(٦) نفسه ٩، ١٠.
(٧) نفسه٢٠.
(٨) المعروف أن كلا الشاعرين مدح الملك قبل الثورة بقصائد عدة!.
(٩) شعر الثورة ٢٤.
(١٠) نفسه ٣٤، ٣٥.
(١١) له في الملك مدائح عديدة، جمعت في ديوان بعنوان (الملك) أسقط من بعض نشرات أعماله الكاملة. وهو ضمن الأعمال الشعرية الكاملة، الصادرة عن الهيئة المصرية العام للكتاب.
(١٢) شعر الثورة ٤٣، ٤٤.
(١٣) نفسه ٤٤.
(١٤) نفسه ٥٣.
(١٥) نفسه ٥٦.
(١٦) نفسه ٦٤.
(١٧) نفسه ٦٨.
(١٨) نفسه ١٠٣.
(١٩) نفسه ١١٣، ١١٤.
(٢٠) نفسه ١١٥.
(٢١) نفسه ١٣٢.
(٢٢) نفسه ١٤٣.
(٢٣) نفسه ١٦٧.
(٢٤) نفسه ١٥٩.
(٢٥) تراجع القصيدتان في (شعر الثورة) ص ٧٥، ٨٢ على الترتيب.
(٢٦) مصر بعد ٢٥ يناير رؤى وآفاق، كتاب المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب بجامعة المنوفية الذي عقد في الفترة من ٤-٦ نوفمبر ٢٠١٢م، ص٢٨٣.
(٢٧) مصر بعد ٢٥ يناير رؤى وآفاق ص٢٨٥.
(٢٨) نفسه ٢٩٠، ٢٩١.

(٢٩) نفسه ٢٩٣. المطلب الرابع، خارج عن مجال بحثنا، إذ يخص ملامح شعرية العامية في الميدان.
(٣٠) نفسه ٢٩٨.
(٣١) نفسه ٢٩٩.
(٣٢) نفسه ٣٠٢.
(٣٣) يراجع في ذلك: مصر بعد ٢٥ يناير رؤى وآفاق، ٣٠٥.
(٣٤) مصر بعد ٢٥ يناير ٣٠٩. والأبيات بديوان: مأ أجملك، خالد الطبلاوي، ص ٢٨، دار الوثائق الجامعية بشبين الكوم (مصر)، ٢٠١١م.
(٣٥) يراجع في ذلك: مصر ٢٥ يناير ٣٣٠.
(٣٦) مصر بعد ٢٥ يناير رؤى وآفاق ٣٣٦.
(٣٧) نفسه ٣٣٣.
(٣٨) نفسه ٣٤٣.
(٣٩) نفسه ٣٤٤.
(٤٠) نفسه ٣٤٥، ٣٤٦.
(٤١) نفسه ٣٥١.
(٤٢) يراجع في ذلك: تجليات ثورة ٢٥ يناير في الإبداع الأدبى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة المنوفية، مايو ٢٠١٣م، ص١٠٣ إلى ص١٢٤.
(٤٣) تجليات ثورة ٢٥ يناير في الإبداع الأدبى ١٠٦.
(٤٤) نفسه ١١١.
(٤٥) يراجع تجليات ثورة ٢٥ يناير ١٠٧ وما بعدها.
(٤٦) من ذلك الشعر الذي يخرج عن نطاق الدراسة وعنوانها، لكنه يمكن أن يعد من تباشير الشعر الثوري .. المنوفي. ما أثبته "البجاوي" في صفحة ١٠٨، ١٠٩ لوحيد الدهشان، والسيد ماضي، وصابر خطاب، وأحمد بسيوني، إذ ينقل عن الأول قوله من ديوان (في انتظار الفجر).

يا أمتي بين المعامع قلبنا ... يصغي إلى أنشودة التكوين
وأرى تباشير الصباح على المدى ... أملاً يرف وصحوة تحيني

وينقل عن أحمد بسيوني من ديوانه (أفيقي يا سليمى) قوله داعيًا إلى استرداد الكرامة:

كفانا أمتي هزلا كفانا ... فإن الحين أردانا كفانا
وديست في الثرى أقدارُ قومٍ ... وتاه الدرب من حادي سرانا
وصرنا أمة شوهاء تكبو ... وأعلنت الحداد فمن نعانا؟
لبطن الأرض خير من حياةٍ ... إذا بالعار سودنا الجبانا!!

(٤٧) نقل البجاوي شعر الطالب السيد صبري عن مجلة حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السابع والعشرون، أبريل ٢٠١٢م.
(٤٨) صرح البجاوي في أكثر من موضع بدراسته على أنها مقال، كما في صفحة ١٠٧ إذ يقول (تركز هذا المقال على الشعر الفصيح)، وفي صفحة ١٢٣ يقول بالختام (وهكذا يختتم هذا المقال الذي حاولنا فيه رصد الأدب الشعري في المحافظة. في مقابل إشارة يتيمة على أن الدراسة بحث، وردت في صفحة ١١٦.

هوامش الفصل الثاني

١) عودة الصديق ٦.
٢) يحتاج شعر الثورة العامي إلى دراسة خاصة، فهو من حيث الكم والجم
على أرض الميدان جدير بتلك الدراسة.
٣) من شعر التفعيلة بالمدونة، قصيدة (مولاي المخدوع) لوجيه البنا، وق
لمحمود عبدالراضي أحمد .. يراجعا على الترتيب في قلب فقد الذاك
العدد الثالث، ص١٠.
٤) قلب فقد الذاكرة ٢٧- ٢٩.
٥) هديل، العدد الثاني، ص١٥.
٦) لو تطلبين العمر ٢٠، ومعارضة بسيم لها بالديوان أيضًا ص٢٣.
٧) لو تطلبين العمر ٢٨. ومن قصيدة فواز عابدون قوله:
٨) مصر وينابر التحرير ١٥، ١٦.
٩) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٢.
١٠) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٧.
١١) نفسه ١٣.
١٢) نفسه٢٢.
١٣) نفسه ١٣
١٤) مصر وينابر التحرير ١٧.
١٥) صحوة (مجلة) أدبية غير دورية، مصدرها أعضاء نادي الأدب ببركة
العدد السابع، يناير ٢٠١٢م.
١٦) هديل، العدد الثاني، ٩.
١٧) قلب فقد الذاكرة، ٢٩.
١٨) هديل، العدد السادس، ص٩.
١٩) هديل، العدد الأول، ٥.
٢٠) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٢١) تجليات ثورة ٢٥ يناير في الإبداع الأدبي، كتاب مؤتمر اليوم الواحد،
الكوم، مايو ٢٠١٣م، ص٩٥.
٢٢) قلب فقد الذاكرة ٢٩.
٢٣) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٧.
٢٤) نفسه ١٢.
٢٥) ديوان
٢٦) لو تطلبين العمر ٢٤. ويراجع تنصيص توفيق منصور لبيت الشابي.
٢٧) إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

٣٤) هديل، العدد السادس، ص١٩.
٣٥) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٥.
٣٦) عودة الصديق ٣٩.
٣٧) مصر وينابر التحرير ١٥.
٣٨) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٣٩) هديل، العدد الثالث، ص٥. ويراجع أيضاً: مصر وينابر التحرير، ص١٥.
٤٠) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٧.
٤١) لو تطلبين العمر، ٢٨.
٤٢) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٧.
٤٣) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٤٤) هديل، العدد الخامس، ص
٤٥) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٤٦) هديل، العدد السادس، ص٩.
٤٧) لو تطلبين العمر ٧٢.
٤٨) عودة الصديق ٧.
٤٩) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٧.
٥٠) هديل، العدد الثانى، ص١٥.
٥١) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١١.
٥٢) هديل، العدد السادس، ص٩.
٥٣) عودة الصديق ٧، ٨. ويراجع النص ذاته بصوت المنتدى، العدد الخامس ١٨، ١٩.
٥٤) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٢.
٥٥) مصر وينابر التحرير، ١٠، ١١.
٥٦) نفسه ١٧.

هوامش الفصل الثاني

١) عودة الصديق ٦.
٢) يحتاج شعر الثورة العامي إلى دراسة خاصة، فهو من حيث الكم والجماليات والفاعلية على أرض الميدان جدير بتلك الدراسة.
٣) من شعر التفعيلة بالمدونة، قصيدة (مولاي المخدوع) لوجيه البنا، وقصيدة (الميدان) لمحمود عبدالراضي أحمد .. يراجعا على الترتيب في قلب فقد الذاكرة٢٧، وهديل، العدد الثالث، ص١٠.
٤) قلب فقد الذاكرة ٢٧- ٢٩.
٥) هديل، العدد الثانى، ص١٥.
٦) لو تطلبين العمر ٢٠، ومعارضة بسيم لها بالديوان أيضًا ص٢٣.
٧) لو تطلبين العمر ٢٨. ومن قصيدة فواز عابدون قوله:
٨) مصر ويناير التحرير ١٥، ١٦.
٩) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٢.
١٠) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٧.
١١) نفسه ١٣.
١٢) نفسه٢٢.
١٣) نفسه ١٣
١٤) مصر ويناير التحرير ١٧.
١٥) صحوة (مجلة) أدبية غير دورية، مصدرها أعضاء نادي الأدب ببركة السبع (منوفية)، العدد السابع، يناير ٢٠١٢م.
١٦) هديل، العدد الثانى، ٩.
١٧) قلب فقد الذاكرة، ٢٩.
١٨) هديل، العدد السادس، ص٩.
١٩) هديل، العدد الأول، ٥.
٢٠) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٢١) تجليات ثورة ٢٥ يناير في الإبداع الأدبي، كتاب مؤتمر اليوم الواحد، فرع ثقافة شبين الكوم، مايو ٢٠١٣م، ص٩٥.
٢٢) قلب فقد الذاكرة ٢٩.
٢٣) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص١٧.
٢٤) نفسه ١٢.
٢٥) ديوان
٢٦) لو تطلبين العمر ٢٤. ويراجع تنصيص توفيق منصور لبيت الشابي.
٢٧) إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
٢٨) في نهاية قصيدته (وعاقبة الأمور للمنتصر) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٢٩) ديوان هاشم الرفاعي، جمع وتحقيق ودراسة، محمد بريغش، دار المنار بالأردن، ص
٣٠) هديل، العدد الثانى، ص١٥.
٣١) قلب فقد الذاكرة ٢٨.
٣٢) صوت المنتدى، العدد الخامس، ١١.
٣٣) هديل العدد السادس، ص٩.
٣٤) صوت المنتدى، العدد الخامس، ص٢٢.
٣٥) هديل، السادس، ٩.
٣٦) مصر ويناير التحرير ١٣.
٣٧) صوت المنتدى، العدد الخامس، ١٣.

المصادر والمراجع

(١) تجليات ثورة ٢٥ يناير في الإبداع الأدبي، كتاب مؤتمر اليوم الواحد، فرع ثقافة شبين الكوم، مايو ٢٠١٣م.
(٢) ديوان هاشم الرفاعي، جمع وتحقيق ودراسة، محمد حسن بريغش، دار المنار بالأردن، الطبعة الثانية مراجعة ومنقحة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٣) شعر الثورة في الميزان دراسة تحليلية، نقدية موازنة، أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة (القاهرة)، الطبعة الثالثة، د.ت، أرخ الإهداء في ١٩٥٨م.
(٤) الشوقيات، أحمد شوقي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٧٠م
(٥) صحوة (مجلة) أدبية غير دورية، يصدرها أعضاء نادي الأدب ببركة السبع (المنوفية)، العدد السابع، يناير ٢٠١٢م.
(٦) صوت المنتدى نشرة غير دورية يصدرها منتدى الإبداع الثقافي بالمنوفية، ص١٧، العدد الخامس، يونية ٢٠١٢م.
(٧) عودة الصديق، (شعر) عبدالرحمن البجاوي، مطابع دار الوثائق الجامعية بشبين الكوم (مصر)، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
(٨) في ظلال الثورة، محمود غنيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.
(٩) قلب فقد الذاكرة (شعر) وجيه البنا، دار الحلاج الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
(١٠) لو تطلبين العمر، (شعر) الدكتور بسيم عبدالعظيم، دار الوثائق الجامعية بشبين الكوم.
(١١) مصر بعد ٢٥ يناير رؤى وآفاق، كتاب المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب بجامعة المنوفية، نوفمبر ٢٠١٢م.
(١٢) مصر ويناير التحرير، (شعر) صلاح عبدالجابر عيسى، مطابع جامعة المنوفية، فبراير ٢٠١١م.
(١٣) هديل "مجلة فصلية" تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة (فرع ثقافة المنوفية)، العدد الأول، نوفمبر ٢٠١٢.
(١٤) هديل "مجلة فصلية" تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة (فرع ثقافة المنوفية)، العدد الثانى، د.ت.
(١٥) هديل "مجلة فصلية" تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة (فرع ثقافة المنوفية)، العدد الثالث، مارس ٢٠١٢م.
(١٦) هديل "مجلة فصلية" تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة (فرع ثقافة المنوفية)، العدد السادس،

الفهرس

المقدمة
الدراسات السابقة
الفصل الأول: (مدونة شعر الثورة المصرية ٢٠١١م: أعلامه، موضوعاته)
(١) إثبات بواعث الثورة، وشرعيتها.
(٢) التغني بالوطن والإشادة بالثوار، والابتهاج بما حدث.
(٣) التشهير بالفاسدين، وتعرية الطغاة.
(٤) مواكبة الأحداث المصاحبة للثورة، وخطاب الرموز الفاعلة.
(٥) الإشادة بالشباب.
(٦) إجلال الشهيد.
(٧) صناعة الأمل، وإشاعة التفاؤل بين الثوار.
الفصل الثانى: (تقنيات الأسلوب في شعر الثورة المصرية)
(١) الإنشاء.
(٢) التكرار.
(٣) التناص.
(٤) الإيقاع.
الخاتمة
قائمة المراجع والمصادر
الفهرس